

## التقرير الشهري

# تقرير الحالة الإيرانية

فبراير - مارس2023

نافذتك على إيران من الداخل والخارج





## التقرير الشهري

# تقرير الحالة الإيرانية

فبراير - مارس 2023

رقم ردمد: 8320 - 1658

#### WWW.RASANAH-IIIS.ORG

Rasanah\_iiis info@rasanahiiis.com +966112166696

حقوق النشر محفوظة، ولا يجوز الاقتباس من مواد التقرير دون إشارة إلى المصدر، كما لا يجوز إعادة نشر المادة دون موافقة إدارة المهد.

## المحتويات

ن المتنفيذي	الملخصر
، الـداخلي	الشان
سـياســي	الملف ال
لاقت صادي	الملف الا
<u>هس کــري</u>	الملف ال
ڈیدیول <i>وجي</i>	الملف الا
لاجتماعي	الملف الا
، ا <b>لخ</b> ارجي	الشــأن
عربي والإقليمي	الملف ال
ــدولـــى	الملف ال



# الملخص التنفيذي

تطورات متسارعة شهدتها إيران في مختلف مستوياتها السياسية والاقتصادية والعسكرية والأيديولوجية والاجتماعية خلال شهري فبراير ومارس 2023م، أما العلاقات الإيرانية مع المحيطين العربي والدولي فقد كانت حافلة بالأحداث والتفاعلات المتشابكة التي يُتوقع أن تُلقي بظلالها على مجمل الملفات الداخلية والخارجية في إيران خلال الفترة القادمة.

داخليًا وعلى المستوى السياسي، تعرضت آلاف الطالبات بمختلف المحافظات الإيرانية لعمليات تسمّم مُمنهجة وغامضة، جرّاء استنشاق كميات من الغازات السامة، ووسط هـذا الغموض الذي يلف هـذه الظاهرة، ظهرت العديد من الروايات حول الجهات المتورطة فيها، فمنهم من وجّه أصابع الاتهام للنظام ومؤسّساته الأمنية، في حين أنّ النظام اتهم الجهات المناوئة له بالوقوف وراء تسميم تلميذات المدارس بهدف إحداث بلبلة داخلية تضمن أستمرار الاحتجاجات المناهضة له، كما ظهرت رواية ثالثة تتّهم جهات دينية متشددة بالتورط في القضية.

وفي تطور مهم ومثير، توصلت كُلُ من السعودية وإيران إلى اتفاق تاريخي برعاية صينية حول استئناف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، وقد أثار هذا الاتفاق ردود فعل قوية ومرحبة من مختلف المسؤولين في النظام الايراني. اقتصاديًا، شهدت أسعار الصرف في إيران تقلبات حادة، بعد الارتفاع الكبير في أسعار العملات الأجنبية في شهر فبراير 2023م، العملات الأجنبية في شهر فبراير 2023م، متجاوزةً 60 ألف تومان للدولار الواحد،

ثُم الانخفاض السريع في شهر مارس في أعقاب الاتفاق السعودي-الإيراني، ويقودنا هذا الوضع إلى تتبع وذكر الأسباب الكثيرة وراء تقلبات أسعار الصرف تاريخيًا، وكذلك الانعكاسات الإيجابية المحتملة للتقارب السعودي-الإيراني على العلاقات التجارية بين البلدين وعلى الاقتصاد الإيراني عامة.

على المستوى العسكرى، يزداد التعاون الإستراتيجي بين إيران وروسيا متانةً يومًا بعد يوم، والسيّما أنّ تزويد إيران المفتوح لروسيا بالطائرات المسيرة وذخائرها وصواريخها (التي ستستخدم في أوكرانيا) وتسليم روسيا بالمقابل الجيل الرابع من أنظمة الدفاع الجوى Su-35 ماهي إلا مقدمة لاتفاقية تعاون إستراتيجي طويلة الأجل، سيُوقع عليها الطرفان بعد الاتفاق على بنودها القانونية. وهذا إنَّ حصل، ستنتقل وثيقة التعاون التي تبلغ مدتها 20 عامًا التي وقعها الرئيس خاتمي عام 2001م إلى مستوى جديد. في غضون ذلك، تخوض طهران صراعًا مباشرًا مع القوات الأمريكية في شمال شرق سوريا، بعد قيام ميليشيات تابعة لإيران باستهداف بعض المواقع التي تتمركز فيها القوات الأمريكية قُرب الحسكة في شمال شرق سوريا، لترد القوات الأمريكية بشنّ ضربات جوية دقيقة في شرق سوريا ضد منشآت تستخدمها مجموعات تابعة للحرس الثورى الإيراني.

في الملف الأيديولوجي، رحبت الجماعة الحوزوية في إيران، بالاتفاق الإيراني-السعودي، معتبرين إياه هزيمةً ثقيلة للولايات

المتحدة الأمريكية وإسرائيل، في حين انتقد أهل السنة السلطة الإيرانية التي تتبعُ سياسة الترهيب والترغيب معهم، وانتقدوا كذلك الحوزة الصامتة إزاء هول الأحداث التي مرت بها إيران في الشهور الماضية.

اجتماعيًا، عاش الإيرانيون في النصف الأخير من السنة الشمسية، أوضاعًا غايةً في الصعوبة نتيجة لاستمرار تدهور الوضع الاقتصادي والقمع الذي صاحب الاحتجاجات التي خرجت بعد وفاة مهسا أميني. ورغم الظروف المعيشية المتأزمة، فإنَّ ذلك لم يمنع الإيرانيين من الخروج والاحتفال بالسنة الجديدة متطلعين لغد أفضل ولاسيما بعد توصّل حكومتهم لاتفاق مع المملكة العربية السعودية أنهى قطيعة دامت لسبع سنوات. لكن عيد النوروز هذا العام شكّل مناسبة جديدة للاشتباك بين الإيرانيين والسلطة السياسية، بعدما تحدى عددٌ من الإيرانيين القيود التي يفرضها النظام، ونظموا عددًا من الحفلات المختلطة والتى تخللها الرقص وعدم الالتزام بالحجاب، وهو ما أثار غضب «المتشددين» وطالبوا الجهات المختصة بفرض القانون كما أغلقوا بعض المحال التجارية والسياحية.

العلاقات الخارجية الإيرانية مع المحيطين العربي والدولي، كان حافلًا بالأحداث المهمة خلال شهري فبراير ومارس2023م. عربيًا وعلى مستوى التفاعلات الخليجية - الإيرانية، أسفرت الوساطة الصينية بين السعودية وإيران عن توقيع البلدين على اتفاق لعودة العلاقة الدبلوماسية المقطوعة بينهما منذ 7 سنوات. ورحبت الدول الخليجية بالاتفاق أملًا في مساهمته في التأسيس لمرحلة جديدة يسودها التعاون والأمن والاستقرار واحترام سيادة الدول. ونتيجة لهذا الاتفاق، بدأت الدول الخليجية في مراقبة مدى جدية وصدق الجانب الإيراني في الالتزام ببنود وصدق الجانب الإيراني في الالتزام ببنود

الاتفاق تمهيدًا لإحداث تحوّل في العلاقة مع دول المنطقة. وفي إطار الجهود التي تقوم بها الدول الخليجية لتقريب وجهات النظر بين إيران والدول الكبرى حول استئناف المحادثات النووية، جدّدت سلطنة عمان استعدادها للقيام بدور الوسيط لاستكمال المفاوضات النووية، واستمرارًا لهذه الجهود، تحدثت بعضُ وسائل الإعلام الإيرانية، عن زيارة وشيكة سيقوم بها السلطان هيثم بن طارقً إلى طهران.

تُعَد الساحة العراقية من أهم الساحات التى سوف تتأثر بالتبعات الإيجابية للاتفاق بين السعودية وإيران، والتي يحتمَلُ أن تلجأ فيها إيران إلى تغيير سلوكها بالانتقال من التركيز على الأبعاد الأيديولوجية إلى الأبعاد البراغماتية، ولذلك يصبُ الاتفاق في صالح العراق ونقله من كونه ساحة لتصفية الحسابات إلى ساحة أكثر أمنًا واستقرارًا، بتقليص فرص ديمومة الصراعات المذهبية والسياسية والحدّ من سطوة الميليشيات المسلحة على قرارات الدولة العراقية، وتعزيز فرص بناء الدولة الوطنية القوية ما يفسر رُ ترحيب الحكومة العراقية الشديد بالاتفاق. أما الميليشيات التي باتت صاحبة مصالح خاصة ونفوذ واسع بالعراق فقد التزمت الصمت لأنّ الاتفاق قد لا يصبُ في مصلحتها. ويبدو أنَّ إيران تسعى إلى تغيير بوصلة تركيزها في العراق نحو الأبعاد البراغماتية بأدوات جديدة ستتّضحُ في قادم الأيام، فضلًا عن التركيز على القوى الوطنية والشخصيات المتوازنة لتحسين علاقاتها بالدول الخليجية.

في سوريا، شكّل كُل من الزلزال الذي ضرب هـذا البلـد فضلًا عـن الاتفاق السـعودي- الإيراني، تطوران مهمان على المشـهد العام للأزمة السـورية على المسـتويين السياسـي

والدبلوماسي، ويبدو أنّ الحدثين ينبئان بنوع من الانفتاح والتقارب بين سوريا والدول العربية، خاصة بعد زيارة عدد من رؤساء البرلمانات العربية لدمشق وزيارة الرئيس السوري بشار الأسد لدولة الإمارات العربية المتحدة، لكن هذا الحراك ومحاولات الانفتاح السوري على العالم العربي تواجهة جملة من العقبات التي قد تقف عائقًا أمام تقدمه.

انعكس الاتفاق السعودي-الإيراني على الخطاب الإعلامي الإيراني وتصريحات المسؤولين الإيرانيين تجاه الأزمة اليمنية، وأصبح النظام يتحدث عن ضرورة الحل السياسي في اليمن وعن حكومة يمنية وطنية شاملة، بعد أن كان يتبنّى الاشتراطات يكون مؤشّرًا على إمكانية حدوث تغيّر في يكون مؤشّرًا على إمكانية حدوث تغيّر في السياسي في اليمن. أمّا الموقف الحوثي فقد السياسي في اليمن. أمّا الموقف الحوثي فقد الشياسي في اليمن. أمّا الموقف الحوثي فقد الأطراف الحوثية بالاتفاق، بينما انتقدته أطراف أخرى وقللت من تأثيره على الأزمة اليمنية.

على الصعيد الدولي، اتسمت العلاقات الإيرانية-الأمريكية بالتوتر، ويعود ذلك إلى ثلاثة متغيرات رئيسية، الأول هو شكوك الوكالة حول وجود آشار يورانيوم مخصب بنسبة 84% وهي نسبة قريبة جدًا من المعدل المطلوب لإنتاج سلاح نووى، والثانى هو

ارتفاع مستويات التوتر في سوريا بعد قصف طائرات مسيرة لقاعدة أمريكية في شمال سوريا ممّا استوجب ردًا أمريكيًا على مناطق تمركز الميليشيات التابعة لإيران، وأخيرًا الاتفاق السعودي-الإيراني بوساطة صينية الذي تخشى واشنطن أن يغيّر من هيكل التحالفات الإقليمية المناهضة لإيران.

أما حول التفاعلات الإيرانية-الأوروبية، فقد وصلت العلاقات بين الطرفين خلال شهري فبراير ومارس إلى أدنى مستوياتها؛ نتيجة لاستمرار التجاوزات الإيرانية في الكميات المسموح بها لتخصيب اليورانيوم، وعدم إحراز أي تقدم في موضوع استئناف المفاوضات النووية، ما قاد الدول الأوروبية إلى حل آلية «إينستكس» المصممة للتجارة مع إيران.

أما زيارة المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية رافائيل غروسي إلى إيران، فلم تثمر عن أيّ تطور حقيقي فيما يتعلق بمسالة الرقابة والتفتيش التي تضطلع بها الوكالة، لكنها قدمت لطهران بعض الوقت لتنظيف المواقع بعد شهور من انتهاكها لالتزاماتها مع الوكالة. ولم يجر بعد «الاجتماع الفني» الذي اتفق عليه الطرفان، أما في الاجتماع الفني القادم لمجلس المحافظين، فمن المرجّح أن القادم لمجلس المحافظين، فمن المرجّح أن الولايات المتحدة قرارًا يدينُ إيران بسبب عدم امتثالها المستمر لالتزاماتها بموجب «معاهدة حظر الانتشار النووي».

معهد رصانة يوقع مذكرة تفاهم مع معهد «الدراسات الدولية المتقدمة» الأوزبكي



معهد «رصانة» يوقع مذكرة تفاهم مع جامعة طشقند الحكومية للدراسات الشرقية



معهد رصانة يستقبل وفدًا من هيئة أركان القوات المسلحة الفرنسية برئاسة اللواء إيريك بلتيير، مدير العلاقات العسكرية والدولية وبحضور الفريق الاستشارى وقيادات المعهد.



معهد رصانة يستضيف محاضرة حول الدور الإيراني في المنطقة بالتعاون مع السفارة الهولندية في الرياض بحضور المهتمين والبعثات الدبلوماسية ومشاركة قيادات ومستشاري المعهد.



معهد رصانة يستقبل وفدًا من جامعة صوفيا اليابانية يترأسه البروفيسور دايساكو هيغاشي بحضور عضو مجلس الأمناء د. علي عسيري، وممثل عن السفارة اليابانية بالرياض.



# الشأن الداخلي



في الشأن الداخلي ناقش تقرير الحالة الإيرانية لشهري فبراير ومارس 2023م، 5 ملفات أساسية، ففي المليف السياسي تمَّ تناول ظاهرة تسمم طالبات المدارس والروايات حول الأطراف المتورطة، فضلًا عن تضارب المواقف الرسمية حول اعتقال الجهات المنفّذة. كما سيتمُّ تناول ردود الفعل الإيرانية حول اتفاق عودة العلاقات الدبلوماسية بين الرياض وطهران. في الملف الاقتصادي، تمَّ مناقشة التغيرات غير المسبوقة في قيمة العملة الإيرانية، وأسباب التراجع المستمر في قيمتها ما بين المؤثرات الداخلية والخارجية، وكذلك تطور سعر صرف الدولار أمـام التومـان الإيـراني في 44 عامًـا منـذ ثـورة 1979م، كـما تـمَّ تناول التداعيات الاقتصادية لتذبذبات أسعار الصرف وتأثير الاتفاق الإيراني-السعودي على ذلك. في الملف العسكري سيتمُّ التطرق لسياسة التصعيد المتبادل التي تنتهجُها كُلُ من إيران والولايات المتحدة في سوريا، وإدراج الولايات المتحدة المزيد من الكيانات الإيرانية في قوائمها السوداء، وأخيرًا سيتمُّ مناقشة التعاون العسكري بين إيران وروسيا. الملف الأيديولوجي سيناقشُ حياد الحوزة وترهيب علماء أهل السنّة، إضافةً لموقف رجال الدين من الاتفاق الإيراني-السعودي. الملف الاجتماعي، وفيه سيتم مناقشة موقف المجتمع الإيراني من الاتفاق بين السعودية وإيران، وعيد النوروز والصراع حول الفضاء العام في إيران.

#### الملف السياسي

تطورات مهمة شهدتها الساحة الإيرانية خلال الشهرين الماضيين، ففي شهر فبراير 2023م تعرضت أكثر من 7 آلاف تلميذة فى مختلف المدن الإيرانية لحالات تسمم ممنهجة، من جرّاء استنشاق كميات من الغازات السامّة، دون الكشف عن مصدرها. بدأت الأزمة قبل أكثر من 4 أشهر، بالإبلاغ عن أول حالة في مدرسة بمدينة قم الدينية، شم امتدت الظاهرة لتصل إلى نحو 300 مدرسة إيرانية، ثم اتسعت دائرة المؤسسات التعليمية، التي تتعرض للتسمم، لتطال كذلك عددًا من الجامعات الإيرانية. وفي شهر مارس شكّل الاتفاق السعودي-الإيراني، الذي وقع برعاية صينية في بكين، بداية لإنهاء القطيعة الدبلوماسية بين البلدين، التي استمرَّت لسبع سنوات. وكان لهذا الاتفاق ردود فعل كبيرة في الداخل الإيراني، خصوصًا من «المتشددين» الذين لعبوا دورًا كبيرًا في التوترفي العلاقة بين البلدين، وكانت مواقفهم مناهضة للسعودية، حتى قُبيل التوقيع على الاتفاق.

#### الغموض يكتنف ظاهرة تسمم الطالبات في إيران

في حادثة فريدة وغامضة، تعرضت أكثر من 7 آلاف تلميذة في مختلف المدن الإيرانية لحالات تسمم ممنهجة من جراء استنشاق كميات من الغازات السامة، دون الكشف عن مصدرها. بدأت الأزمة قبل أكثر من 3 أشهر، بالإبلاغ عن أول حالة في مدرسة بمدينة قم الدينية، ثم امتدت الظاهرة لتصل إلى نحو الفترة ألم مدرسة في 29 محافظة إيرانية. وخلال الفترة الأخيرة السعت دائرة المؤسسات

التعليمية التي تتعرض للتسمم، لتطال كذلك عددًا من الجامعات الإيرانية.

#### 1. الروايات حول الأطراف المتورطة:

في ظل حالة الغموض التي تكتنف ظاهرة تسمم تلميذات بالمدارس الإيرانية، والسجال الدائر حول هذه القضية، ظهرت مجموعة من الروايات حول الهدف من انتشار هذه الظاهرة، والجهات التي تقف وراءها.

أُولِى الروايات تتهم الأجهزة الأمنية والاستخبارية التابعة للنظام الإيراني بالتورط في القضية، في خطوة انتقامية من الفتيات وترهيبهن، حتى لا يشاركن في مظاهرات قادمـة، خصوصًا بعد الدور البارز، الذي لعبته المرأة الإيرانية عامة وطالبات المدارس بشكل خاص في الاحتجاجات التي اندلعت في سبتمبر 2022م، بعد وفاة الشابة مهسا أميني. أما مسؤولو النظام الإيراني فقد لجــؤوا إلى نظرية المؤامــرة، فمنهم مَن وجُّه أصابع الاتهام إلى الأعداء، كالرئيس إبراهيم رئيسي، الذي وصف هجمات التسمم بأنها «مؤامرة لإحداث فوضى في البلاد، مع سعى الأعداء لبتُّ الخوف وانعدام الأمن بين أولياء الأمـور والتلميذات»(1)، ومنهم من اتهم جماعات المعارضة بأنها من تقف وراء حملات التسمم بالمدارس، بهدف إشعال موجات جديدة من الاحتجاجات ضد النظام. إضافة إلى الروايتين السابقتين، ظهرت رواية ثالثة تتحدث عن تورط جماعة دينية متطرفة تعارض تعليم البنات -على غرار ما تفعله حركة طالبان في أفغانستان- في عمليات التسمم الواسعة، التي تعرضت لها المدارس في مختلف المدن الإيرانية، خصوصًا أن عمليات التسمم بدأت من مدينة قم الدينية.

وفي هذا الصدد قال الأستاذ في الحوزة الإيرانية، فاضل ميبدي: «يقال إنّ جماعة دينية تسمى (هزاره كرا) هي المسؤولة عن حالات التسمم، وإنّ هذه المجموعة ترى أن الفتيات يجب ألا يدرسن أكثر من الصف الثالث الابتدائي»(2).

هـنه الرواية قد يمكن تصديقها إذا توقفت عمليات التسميم عند مدينة قم، لكن انتشارها في نحو 29 محافظة قد يثير الشكوك حول صحتها، خصوصًا في ظل الانتشار الأمني المكثف، الذي يهدف إلى اعتقال المتورطين لتبرئة ساحة النظام من التهم الموجهة إليه في هذا الصدد، فضلًا عن العدد الكبير من التلميذات والمدارس والمحافظات، التي جرى استهدافها، إذ يتطلب ذلك عددًا كبيرًا من المنفذين وقدرة تنظيمية فائقة، تمكنهم من مواصلة استهداف التلاميذ دون الكشف عن الحهة المنفذة.

## 2. تضارب المواقف الرسمية حول اعتقال المتورطين:

استمرَّ صمت المرشد على خامنئي عن أحداث التسمم لأكثر من 3 أشهُر، ولم يتحدث عنها إلا بعد تصاعد الانتقادات والاتهامات والغضب الشعبي ضد النظام، إذ وصف تعرض التلميذات للتسمم خلال الأشهر القليلة الماضية بأنه جريمة «لا تُغتفر»، وطالَب بتطبيق أقسى العقوبات بحق المتورطين(3). وبعد أيام قليلة من تصريحات خامنتي، أعلنت السلطات الإيرانية توقيف أكثر من مئة شخص، في إطار التحقيق في حالات التسميم التي طالت آلاف التلميذات، ولفتت إلى أن من بين الموقوفين أشخاصًا قاموا بذلك بدوافع عدائية، وبهدف بث الرعب والهلع في نفوس المواطنين والطلاب وإغلاق المدارس، كما لم تستبعد ارتباطهم ببعض التنظيمات المناهضة للنظام الإيراني. لكنّ عضوًا بلجنة

تقصي الحقائق أعلن أن المتورطين الحقيقيين في حوادث التسمم لم يُقبَض عليهم حتى الآن، وأن 60% من التلاميذ توقفوا عن الذهاب إلى المدارس خشية تعرضهم للتسمم (4)، ما يعني أن الحديث عن اعتقال عشرات المتهمين ما هو إلا محاولة لطمأنة الشارع الإيراني، والحيلولة دون اتساع رقعة الاحتجاجات، أو أنه يحاول التعتيم على الجهة الحقيقية المتورطة في أحداث التسمم، في حال كونها من داخل النظام.

#### ردود الفعل الإيرانية حول اتفاق عودة العلاقات مع السعودية

رحبت إيران بمختلف مؤسساتها بالاتفاق السني توصلت إليه مع السعودية حول عودة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، واعتبر النظام الإيراني الاتفاق مع المملكة العربية السعودية انتصارًا واختراقًا بالغ الأهمية.

حكومة رئيسي، التي تواجه تحديات عديدة في الداخل، روَّجَت للاتفاق على أنه خطوة أخرى لتنفيذ السياسة الخارجية المتوازنة، لا سيما في ما يتعلق بتحسين العلاقات مع دول الجوار، التي كانت من أهم برامج وأهداف حكومته، بعد الفوز بالانتخابات الرئاسية في 2021م. ولأن حكومة رئيسي كانت قد تنبَّت سياسة التوجه شرقًا، وألقت بثقلها في سياستها الخارجية خلال الفترة الماضية نحو روسيا والصين تحديدًا، فقد وجدت الوساطة الصينية مناسبة للترويج لأهمية توجهاتها، وتأكيد أن هذه السياسة قد آتت أُكلها.

«المتشددون» في النظام الإيراني أقحموا صراعهم مع الولايات المتحدة في الاتفاق مع السعودية، وذلك عبر الترويج بأن الخاسر الأكبر من عودة العلاقات الدبلوماسية السعودية هي الولايات المتحدة، وتأكيد أنه قد أفشل المشروع الغربي والإسرائيلي

الرامي إلى عزل إيران، وجعلها هي العدوّ لـدول المنطقة بدلًا من إسرائيل، كما جرى الترويج للوساطة الصينية على أنها مؤشر على التغيير في النظام الدولي، وأنها بداية فترة أفول الدور الأمريكي في الخليج.

ونتيجة للظروف الاقتصادية الصعبة التي تمرّبها إيران منذ إعادة فرض العقوبات وخروج الولايات المتحدة من الاتفاق النووي في 2018م، بات الإيرانيون ينظرون إلى الاتفاق مع السعودية بأنه سيشكل رافعة وفرصة مناسبة للتعاون الاقتصادي والتبادل التجاري مع السعودية وبقية دول المنطقة، الأمر الذي قد يؤدي إلى تجاوز إيران لبعض الصعوبات والأزمات الاقتصادية.

وعملت إيران بعد أيام من الاتفاق مع السعودية لاستثمار الأجواء الإيجابية للاتفاق، عبر التوصل إلى تفاهمات مع بقية دول المنطقة، وظهر ذلك من خلال زيارة الأمين العام للمجلس الأعلى للأمن الإيراني علي شمخاني للإمارات والعراق، فضلًا عن دخول إيران في مباحثات مع البحرين بهدف استئناف العلاقات الدبلوماسية معها.

«الإصلاحيون» و«المعتدلون»، الذين سعوا خلال حكومة حسن روحاني لإنهاء القطيعة مع السعودية، رحبوا كذلك بالاتفاق، لكنهم انتقدوا «المتشددين» لدورهم في إطالة أمد الأزمة بين البلدين، وأعادت الوسائط الإعلامية المقربة من الرئيس الإيراني السابق حسن روحاني نشر جزء من كلمة سابقة لروحاني، جاء فيها: «لا يغفر الله لمن لم يسمحوا للعلاقات بين إيران وبعض الجيران أن تجرى بشكل جيد، لقد فعل الحمقي أشياء

طفولية وغبية، وهاجموا المراكز الدبلوماسية، وإذا لم يكن الأمر كذلك لكنا في وضع أفضل اليوم»<sup>(5)</sup>، وذلك في إشارة إلى العراقيل التي وضعها «المتشددون» أمامه، والتي حالت دون التوصل إلى اتفاق مع السعودية إبان فترة حكمه. مواقف «الإصلاحيين» لم تتوقف عند حد التنديد بعرقلة جهودهم السابقة في المصالحة مع السعودية، بل طالبوا بالتفاوض مع الولايات المتحدة وإنهاء أزمة الملف النووي الإيراني<sup>(6)</sup>.

في المحصلة يمكن القول إنه بغض النظر عن تورط النظام الإيراني أو أي جهة أخرى في حوادث التسمم التي ضربت البلاد، فإن هدنه الحوادث قد نالت من صورة النظام إلى حد كبير، وكشفت مرةً أخرى عن الضعف الذي تعاني منه الأجهزة الأمنية، خصوصًا إذا ما أخذنا في الاعتبار الاختراقات الأمنية الواسعة التي تعرضت لها إيران على مدى السنوات القليلة الماضية التي استهدفت عددًا من المنشآت والشخصيات العسكرية والنووية.

أمّا الاتفاق السعودي-الإيراني، فعلى الرغم من أنه سيكون له تأثير إيجابي في المنطقة برمّتها، وقد يصل إلى حد تجاوز الخلافات السياسية والأمنية الكثيرة بين الرياض وطهران، فإنّ تنفيذه يتطلب مزيدًا من الخطوات النشطة، لا سيما في ما يتعلق بإجراءات بناء الثقة والقيام بمبادرات عملية تقود إلى حدوث اختراق كبير وسريع في العلاقة بين البلدين، خصوصًا في ظل تطلُّع إيران إلى تحقيق مكاسب سياسية واقتصادية من وراء ذلك.

### الملف الاقتصادى

تأثرت إيران في شهري فبراير ومارس 2023م بمتغيرات داخلية وخارجية مهمة، كان لها انعكاس كبيرعلى تذبذب أسعار الصرف بحدة في فيراير، أعقبها استقرار نسبي عقب توقيع الاتفاق السعودي-الإيراني في مارس. سيتناول التقرير تطورات أسعار الصرف في إيران، وأسباب التذبذب الأخير، وتسلسله التاريخي منذ 1979م، وتداعيات تراجع قيمة التومان، مع التطرق إلى تأثيرات الاتفاق السعودي-الإيراني فيه، وفي الاقتصاد الإيراني عامة.

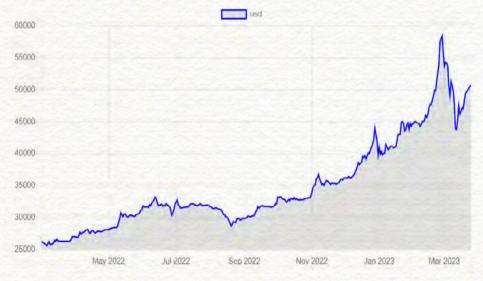
#### تغيرات غير مسبوقة بقيمة العملة

في أواخر شهر فبراير 2023م قفزت أسعار العملات الأجنبية أمام التومان الإيراني وعلى رأسها الدولار الأمريكي بـ34% دفعةً واحدة، مقارنة بشهر يناير السابق، وتجاوز سعر الدولار الواحد عتبة 60 ألف تومان أواخر

فبراير، مقارنةً بـ44 ألف تومان الشهر السابق له (انظر شكل 1)، قبل أن يتراجع إلى مستوى 44 ألف تومان في 12 مارس 2023م، أي بعد يومين من توقيع الاتفاقية السعودية-الإيرانية، التى كان لها وقع إيجابي على استقرار وهدوء تذبذبات أسعار الصرف. لكن الاستقرار لم يدُم طويلا، وسرعان ما عاود الدولار الارتفاع مرة أخرى، وجاوز 50 ألف تومان في أواخر مارس، كما يظهر في الشكل التالي، نظرا إلى وجود أسباب أخرى ومؤثرات أعمق لها دور كبير في تقلب أسعار الصرف في إيران، وفي غياب استقرار الاقتصاد الكلى الإيراني بشكل عام، سنوضحها لاحقًا.

ومن المفارقات أن الحكومة الإيرانية استحدثت وسيلة قبل الارتفاع الكبير بأسعار الصرف في فبراير، هدفها الأساسي هو الحد من ارتفاعات أسعار العملات الأجنبية،

شكل (1): سعر صرف الدولار الأمريكي أمام التومان الإيراني (مارس 2022م-مارس 2023م)



وهي إنشاء ما سمي بـ«مركز صرف العملات الأجنبيــة والذهــب»، فــى 21 فبراير، للحد من التداولات بالأسواق الموازية، والسيطرة على ارتفاعات أسعار الصرف، ومن خلاله تطرح الحكومة أموال الصادرات الإيرانية بأسعار متغيرة للمستوردين والتجار الراغبين في الشراء. وخلال الأسبوع الأول من تنفيذ المشروع، حدد المركز الجديد سعر الدولار بنحو 41 ألف تومان، وكان سعره أقل من سعر السوق الحرة، على أساس أن أسعار السوق الحرة ستتراجع إلى حدود هذا السعر. لكن ما حدث هو العكس، فقد ارتفعت أسعار السوق الحرة إلى 60 ألف تومان، فما كان أمام المركز إلا أن رفع سعره إلى 43 ألف تومان(7). وبهذا أصبحت أسعار مركز صرف العملات الجديد هي التي تلاحق أسعار السوق الحرة، على عكس ما خططت له الحكومة.

وبهذا أيضًا، توجد في إيران ثلاثة أسعار للصرف، سعر الصرف الرسمي الحكومي عند 28 ألفًا و500 تومان، لاستيراد بعض السلع الإستراتيجية والدواء، وسعر صرف مركز صرف العملات والذهب بقرابة 43 ألفًا، وسعر الصرف الحر بأكثر من 50 ألف تومان حتى 25 مارس (متغير). كما يظهر في الجدول 1.

جدول (1): أسعار صرف مختلفة للدولار الأمريكي في إيران في عام 2023م

# أسباب التراجع المستمرية قيمة العملة الإيرانية ما بين المؤثرات الداخلية والخارجية

للانخفاضات الأخيرة المستمرة في قيمة العملة الإيرانية عدد من الأسباب، ما بين المؤثرات الداخلية والخارجية، وكذلك الانخفاضات التاريخية للعملة على المدى الزمني الأبعد، من أبرزها:

- زيادة الطلب على العملات الأجنبية، مع فقدان الثقة بالاستقرار الاقتصادي، وإقبال المدخرين على تخزين العملات والذهب، لحفظ قيمة أموالهم من التضخم المزمن والمستمر لأكثر من عامين.
- عجز الميزان التجاري مؤخرًا، نظرًا إلى العجرز المتزايد بالميزان التجاري لإيران، وكذلك تهريب البعض الآخر لأموالهم خارج إيران، وشراء عقارات بالخارج.
- تحديد مركز صرف العملات الجديد لسعر صرف أقل من سعر السوق، وفق تقرير أصدره مركز أبحاث البرلمان الإيراني، حمل فيه حكومة إبراهيم رئيسي المسؤولية (8)، وزيادة الطلب على الدولار وتهريبه إلى الخارج.
- تأثير الضغوط الأمريكية الأخيرة في العراق، في تراجع التحويلات الدولارية القادمة لإيران من البنوك العراقية.
- ارتفاع أسعار صرف الدرهم الإماراتي،
  التى يشكل الميزان التجارى معها قيمة كبيرة.
- اتهامات للحكومة الإيرانية بالمساهمة عمدًا بارتفاع أسعار العملات الأجنبية، حتى تزيد إيراداتها بالعملة المحلية من الصادرات

سعر السوق الحرة	سعر مركز صرف العملات والذهب	سعر الصرف الرسمي
50700 (حتى 25 مارس/ متغير)	43000 (متغير)	28500

النفطية، وتستطيع تعويض عجز الموازنة، فيما تنفى الحكومة هذه الاتهامات.

• تاريخيًا، نلاحظ شك العقل الجمعي الإيراني لأجيال ما بعد الثورة في استتباب الوضع السياسي والاقتصادي، وتفضيلهم شراء الأصول كالعملات والذهب والعقارات، نظرًا إلى تتابع الأزمات السياسية والاقتصادية الداخلية والخارجية الكبرى، التي مرَّت بها إيران، كالحرب مع العراق في الثمانينيات، وانتفاضة الطلاب أواخر التسعينيات، مرورًا باحتجاجات الحركة الخضراء في 2009م، والعقوبات الأوروبية الأممية على إيران في 2012م، والانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي في 2018م، وأخيرًا الاحتجاجات على مقتل مهسا أميني في 2022م. هذه العوامل كلها تسببت في تراجع قيمة العملة المحلية، وارتفاع العملات الأجنبية، على مدى 44 عامًا مضت، كما سنوضح في الجزء التالي.

#### تطور سعر صرف الدولار أمام التومان الإيراني في 44 عامًا منذ ثورة 1979م

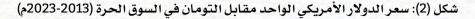
فــى عــام 1979م (1357 ه.ش) كان ســعر الدولار الرسمى يساوى 7 تومانات فقط، حاولت الحكومة الاحتفاظ به لسنوات على الرغم من ارتفاعه بالسوق الحرة إلى 142 تومانًا، خصوصًا خلال سنوات الحرب مع العراق. استمر سعر الصرف الرسمي عند 7 تومانات لكل دولار حتى عام 1992م، ومن بعدها ارتفع السعر الرسمي للدولار، واستمر الفارق في الاتساع في ما بين السعرين الرسمى والحر، لكن ليس بالدرجة الحالية. ارتفع سعر الصرف الرسمى إلى 175 تومانًا خلال الولاية الثانية لهاشمي رفسنجاني (1993-1993م)، مع انفتاحه الاقتصادي على العالم الخارجي، وكان السعر بالسوق الحرة 478 تومانًا. ومن بعده جاء الرئيس

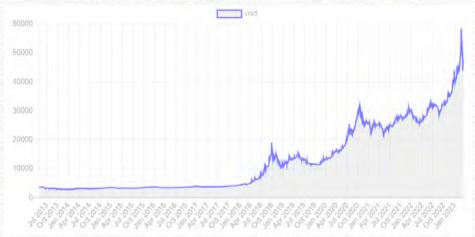
محمد خاتمي، ولم يغير السعر الرسمي حتى أواخر التسعينيات، ثم غيره إلى 800 تومان في بدايات الألفية الجديدة، فيما وصل السعر الحر للدولار إلى 1378 تومانًا.

مع بدء فترة رئاسة محمود أحمدى نجاد (2005-2013م)، كان سعر الدولار الرسمي عند مستوى 900 تومان. وسلّمه إلى الرئيس حسن روحاني عند أكثر من 2000 تومان بوصفه سعرًا رسميًا، وعند معدل 4 آلاف تومان بالسوق الحرة، أي حدث تراجع كبير في قيمة العملة المحلية في عهد أحمدي نجاد، مع تطبيق العقوبات الغربية الشاملة على إيران في 2012م، وتطبيق حظر التجارة الإيرانية مع الإمارات، فحدث تضاعف في سعر الدولار في عهده، واتسعت الفجوة بين السعرين الرسمي والحر<sup>(9)</sup>.

وفي عهد الرئيس حسن روحاني (2013-2021م)، ارتفع سعر الصرف الرسمي مرتين، الأولى إلى 3300 تومان، ثم مرة أخرى إلى مستوى 4200 تومان، واستقر عند السعر الأخير بضع سنوات، وكانت الفجوة بينه وبين سعر الصرف الحر ضئيلة (300 تومان فقط، سجل سعر الصرف الحر 4500 تومان/دولار)، أي كان سعر الصرف الحرتحت السيطرة ومستقرًا خلال خمس سنوات (2013-2017م)، إلى ما قبل خروج الولايات المتحدة الأمريكية من الاتفاق النووى في 2018م. ثم بدأ سعر الدولار الحر سلسلة من الارتفاعات الكبيرة، لا تزال مستمرة إلى اليوم (انظر شكل 2).

وعندما تسلم إبراهيم رئيسي الحكم في أغسطس 2021م، كان سعر الصرف الرسمي يساوي 4200 تومان، ومع تراكم الأزمات الاقتصادية، وازدياد عجز الموازنة، جرى رفعه مؤخرًا إلى 28500 في موازنة 2024/2023م، أي بزيادة قرابة 6 مرات في





المصدر: https://bit.ly/3ZGynOD

أقل من عامين فقط. أما سعر الصرف الحر، الذي تسلمه من روحاني وهو لم يتجاوز 25 ألف تومان، فقد زاد بأكثر من الضعف في أقل من عامين (انظر شكل 1).

#### التداعيات الاقتصادية لتذبذبات أسعار الصرف وتأثير الاتفاق الإيراني-السعودي

لا شك سيكون لتذبذبات العملة انعكاسات سلبية على معدلات التضخم والقوة الشرائية للإيرانيين خلال الشهور المقبلة. ومن المرجح ارتفاع معدلات التضخم بشكل أسوأ مما هي عليه (4, 53% لشهر فبراير)، خصوصًا أسعار الغذاء سريعة الاستجابة لتغييرات الصرف الأجنبي في إيران.

سيقود مزيد من التضخم إلى تآكل قيمة النقود، خصوصًا لدى أصحاب الرواتب والعاملين بأجر، حتى مع الزيادات السنوية في الرواتب، لكنها أدنى بكثير من التضخم. ويدرك الإيرانيون ذلك، لنا يلجأ أصحاب المدخرات إلى الذهب والدولار. وبالرجوع بالزمن كثيرًا إلى الوراء، يتضح أن تآكل قيمة

العملة في إيران والقوة الشرائية أمر يدركه الإيرانيون جيدًا، فمنذ بداية السبعينيات الميلادية حتى 1400م (1350-1400 مرة، فيما ارتفعت العملة الأجنبية بـــ 3500 مرة، فيما لــم يزد الحد الأدنى للأجور عن 1400 مرة خلال الفترة من الثمانينيات حتى 2021م (1360-1400 ش).

قد يخفف تراجع قيمة العملة وارتفاع أسعار الصرف الأجنبي وطأة عجز الموازنة مؤقتًا، لكنها ليست الطريقة المثلى لإدارة العجز، أي مجرد مسكن مؤقت، نظرًا إلى أن التضخم في الأسعار سيجعل العجز يظهر مجددًا في مشتريات وإنفاق الحكومة مستقبلًا.

أثبت التقارب الإيراني-السعودي خلال شهر مارس مدى التأثير الفوري لاستقرار علاقات إيران الخارجية في مؤشرات الاقتصاد الإيراني، ومنها أسعار الصرف، وإمكانية زيادة التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي بين البلدين مستقبلًا، وذلك حتى مع محدودية التبادلات التجارية بين البلدين، ووجود عوامل أخرى كثيرة تؤشر في الأداء الاقتصادي لإيران في الوقت الحالى. لكن



مع هــذا، فأى انفراجة فــي ملفات الخلاف الإيراني مع العالم الخارجي هي محل تأثير إيجابي فورى في أوضاعها الاقتصادية بالداخل. لذا، من المتوقع أن يكون لاستمرار إيران في الانفتاح على دول العالم آثار إيجابية مباشرة في الاقتصاد الإيراني، قد يكون من أهمها احتمالية إعادة إحياء المفاوضات النووية، وتخفيف أو رضع العقوبات، وما يترتب على ذلك حال حدوثه من طفرة اقتصادية هائلة، تشمل ارتفاعًا كبيرًا بالنمو الاقتصادى، بعد رفع الحظر النفطى، وعودة الاستثمارات الأجنبية، والاحتياطات المليارية المجمدة، وفائض ميزان المدفوعات، وستظهر تبعات ذلك سريعًا بالداخل في خفض سريع لمدلات التضخم والبطالة وعجز الموازنة، وتقليل معدلات الفقر والهجرة والمشكلات الاجتماعية، المرتبطة بما تعيشه إيران من أزمات اقتصادية حاليًا.

وختامًا، كان التراجع الحادّ في قيمة العملة الإيرانية التومان أمام العملات الأجنبية هـو الأعلى في تاريخها خلال شهر فبراير، متجاوزة حاجز 60 ألف تومان للدولار الواحد، ضمن سلسلة تراجعات مستمرة منذ عام 1979م، ولا تزال مستمرة لأسباب كثيرة، من أهمهما الأزمات الاقتصادية المتتالية، وتوترات السياسة الخارجية الإيرانية مع العالم ودول الجوار. لذا، كان للتقارب السعودي-الإيراني في شهر مارس أثر إيجابي فى استقرار أسعار الصرف داخل إيران خلال هذا الشهر. وإذا ما استمر التقارب فقد يكون له انعكاسات إيجابية على العلاقات التجارية بين البلدين، وعلى الاقتصاد الإيراني عامة، وقد يساعد على تخفيف حدة التوتربين إيران والعالم الخارجي.

### الملف العسكري

كانت منطقة شمال شرق سوريا ساحة لتجدد التصعيد العسكري بين إيران والولايات المتحدة خلال الفترة الأخيرة، بعدما استهدفت طائرة مسيرة إيرانية مواقع تابعة للقوات الأمريكية في سوريا أسفرت عن مقتل متعاقد وجرح عدد من أفراد الخدمة العسكرية بالجيش الأمريكي، ليأتى الرد الأمريكي باستهداف منشآت تستخدمها جماعات تابعة للحرس الثوري. سبق هذا التصعيد عقوبات أمريكية جديدة ضد أفراد وكيانات إيرانية لدورهم في شراء معدات ومحركات خاصة ببرامج الأسلحة والطائرات من دون طيار. وفي موضوع آخر، تحاول إيران استغلال تعاونها الوثيق مع روسيا في حربها ضد أوكرانيا، لتعميق شراكاتها الدفاعية مع موسكو والدخول معها في صفقات لشراء معدات عسكرية بمليارات الدولارات.

## إيران والولايات المتحدة.. مناوشات محسوبة في سوريا

استهدفت طائرة مسيرة إيرانية منشأة صيانة في قاعدة لقوات التحالف قرب الحسكة في شمال شرقي سوريا، أسفرت عن مقتل متعاقد أمريكي وإصابة ستة آخرين من بينهم خمسة من أفراد الخدمة العسكرية بالجيش الأمريكي في 23 مارس.

وتعليقًا على الهجوم صرح وزير الدفاع الأمريكي لويد أوست أنه بتوجيهات الرئيس بايدن أذن لـ«قوات القيادة المركزية للولايات المتحدة بشن ضربات جوية دقيقة في شرق سوريا على منشآت تستخدمها جماعات متصلة بالحرس الشوري الإيراني»، مضيفًا أن الضربات شُنت «ردًا على الهجوم الذي

نفذته هذه الجماعات، وعلى سلسلة هجمات استهدفت قوات التحالف في سوريا على أيدي جماعات مرتبطة بالحرس الثوري الإيراني»(10).

ومن جانبه، وصف وزير الخارجية الإيراني مرة أخرى الوجود العسكري الأمريكي في سوريا بأنه «غير قانوني» وأنه «انتهاك للقانون الدولي والسيادة الوطنية»، مشددًا على أن القوات الإيرانية قَدمَت إلى سوريا بدعوة من حكومة الأسد(أ11). وفي ظل هذه التطورات، يُتوقع استمرار التوترات في شمال شرق سوريا بالتصاعد وربما في مسارات غير متوقعة.

#### إدراج مزيد من الكيانات الإيرانية في القائمة السوداء

أدرجت واشنطن في 21 مارس أربعة كيانات وثلاثة أفراد في إيران وتركيا لمشاركتهم في شراء معدات، منها محركات من منشأ أوروبي، لدعم برامج الأسلحة والطائرات من دون طيار الإيرانية، وقالت وزارة الخزانة الأمريكية إن الشبكة المحظورة مرتبطة بوزارة الدفاع وإسناد القوات المسلحة الإيرانية (12).

وتوصلت وزارة الخزانة إلى أن الشبكة شاركت في شراء معدات مع تطبيقات للطائرات المسيرة تشمل وحدات قياس وأنظمة إشارة دقيقة تُعرف اختصارًا به AHRS»، بالإضافة إلى محاولات الحصول على محركات طائرات مسيرة أوروبية المنشأ، بغرض استخدامها في المسيرات وصواريخ أرض-جو الإيرانية. وبموجب هذا القرار فكل ممتلكات ومصالح هذه الكيانات والأفراد في الولايات المتحدة أو تلك التي تقع تحت ملكية أو سيطرة أفراد

أمريكيين سوف تحظر ويبلغ عنها لـ«مكتب مراقبة الأصول الأجنبية/OFAC».

وبين عامَى 2012م و 2013م نشط المتهمان أمان اللهبيدار من إيران، ومراد بوكى من تركيا، في شراء وتصدير التكنولوجيا الأمريكية لإيران من خلال شركتيهما «فرازان للهندسة الصناعية» في إيران و«أوزون سبور في هوبي أورونليري (Ozon Spor Ve Hobbi Urunleri)» في تركيا، وجرى الكشف عن نشاطهما بعدما صدّرا جهازًا من الولايات المتحدة ونقلاه عبر تركيا، هذا الجهاز يمكنه اختبار فاعلية وقوة خلايا الوقود، كما حاولا الحصول على نظام كشف بيولوجي له تطبيقات في أبحاث أسلحة الدمار الشامل.

#### التعاون العسكري بين إيران وروسيا

تنظر الولايات المتحدة إلى التعاون بين روسيا وإيران بنظرة أبعد من صفقة مقاتلات «سوخوي-35»، وفي هذا الصدد صرح المتحدث باسم مجلس الأمن القومي الأمريكي جون كيربي بأن «روسيا تتخرط مع إيران في تعاون دفاعي كبير غير مسبوق، يشمل الصواريخ، والإلكترونيات، والدفاع الجـوى»(13)، وتابع المسـؤول الأمريكي قوله

إنّ «إيران تسعى لشراء معدّات عسكرية من روسيا بمليارات الدولارات»(14).

في عام 2015م، بدأ الطرفان بالمباحثات لإبرام صفقة عسكرية محتملة في عدة مجالات، وقد خرجت هذه الصفقة للعلن في عام 2016م، حينها نجحت الضغوط الأمريكيـة في إجبار روسيا على الانصياع لقرار مجلس الأمن 2231. ولكن لاعتماد روسيا على إيران بعد حربها في أوكرانيا، وافقت روسيا مؤخرًا على إتمام صفقة الأسلحة لصالح إيران.

ومنذ رفع حظر الأسلحة الدفاعية عن إيران وفق القرار الأممى 2231، أرسلت موسكو إلى طهران ما لا يقل عن بطاريتين من منظومة الدفاع الجـوى «S-300» ومنظومة الدفاع الجوى بعيدة المدى أرض-جو «سام/ SAM». وفي عام 2016م أفادت تقارير بأن إيران مهتمة بشراء معدات عسكرية روسية بقيمة 10 مليارات دولار، وفي هذا الموضوع علق رئيس لجنة الدفاع والأمن القومي الروسي فيكتور أوزيروف قائلًا: «إلى الآن جرت مناقشــة حزمة العقـود، وتقدر طلبات طهران بنحو 10 مليارات دولار، هذا المبلغ لن يحصل في غضون عام واحد، سيستغرق



الأمر وقتًا أكثر بكثير» (15). وبعد توقيع «خطة العمل الشاملة المشتركة» في يوليو 2015م، قدمت طهران طلبًا للبدء في توريد الأسلحة الروسية، ومع رفع حظر الأسلحة المفروضة على طهران في أكتوبر 2020م، قدمت الشركة الروسية «أورالفاغونزافود»، وهي أكبر شركة لصناعة الدبابات في العالم، طلب الحصول على ترخيص لتصنيع الجيل الثالث من الدبابات الروسية «ت-90 إس/T-908» (دبابة القتال الرئيسية في إيران» (16)، إذ تُعَـد الدبابة «تى-72 T -72» السوفييتية العمود الفقرى للقوة المدرعة الإيرانية، وذلك بعد إجراء بعض التعديلات والتحسينات باستخدام قطع غيار مهربة، ولكن معظم هذه الدبابات لم يمرّ بعملية التحسينات هذه.

وتبقى دبابــة «P0-T» من أكثر دبابات القتال الرئيسية تقدمًا في الخدمة الآن، وهي معتمدة على تصميم الدبابة «T2-T»، إلا أنه وبعد عام من الحرب في أوكرانيا تراجع اهتمام إيران بالحصول على هذه الدبابات وتراجعت أيضًا قدرة روسيا على إنتاج وحدات جديدة

ومن المكن أن تعود إيران إلى قوائم طلباتها القديمة من الأسلحة من روسيا، وتتضمن هذه القوائم سفنًا حربية مستخدمة وجديدة ستستخدمها إيران لتعزيز قوة أسطولها البحرى، بما يفوق الزوارق السريعة التابعة لبحرية الحرس الشوري الإيراني. وما دامت مقدرات البحرية الروسية لا تتأثر بالصراع فى البحر الأسود، فقد تحصل إيران على نسخ مطورة من فرقاطة الأدميرال غريغوروفيتش (Admiral Grigorovich) فـــى 2026م، أو بعد هذا التاريخ. وستدمج حينها البحرية الإيرانية هذه السفينة الحربية في منظومتها المطورة والمعدلة محليًّا لتأكيد وجودها في الخليج وبحر العرب وما بعده أيضًا. ولكن ما قد

يحطم آمال إيران في تعزيز قدراتها البحرية هو شح الرقائق الإلكترونية المهمة، والأدوات المتقدمة، واستمرار الحرب في أوكرانيا. أما الصين، وعلى الرغم من الزيارات المتبادلة مع طهران، فإنها تبدو غير مقتنعة بتصدير أسلحتها وتقنيتها إلى إيران(17)، ولعل من الشواهد على ذلك أن زيارة الرئيس رئيسي في شهر فبراير الماضي لم تتضمن نقاشات حول التعاون في مجال الأمن والدفاع(18)، وربما ركزت في مجملها على مجالات التعاون بين البلدين والأزمة النووية والسبل الكفيلة بتحسين علاقات إيران مع جيرانها في الخليج العربي.

وفي الختام، تسعى إيران جاهدة في خضمّ التوترات الدولية لكسر عزلتها ودعم ترسانتها العسكرية بمزيد من الأسلحة، ويبدو أن الدعم الذي قدمته طهران لموسكو في حربها ضد أوكرانيا قد يقود روسيا لعقد مزيد من صفقات الأسلحة مع الجانب الإيراني مستقبلًا، وهذا قد يضاعف القلق الإقليمي من الطموحات العسكرية الإيرانية خلال الفترة القادمة، خصوصًا في ظل الشكوك التي تساور عديدًا من المراقبين للشان الإيراني بأن طهران قد لا تتوقف عن طموحاتها وتدخلاتها الإقليمية حتى في ظل الحديث عن رغبتها في تحسين علاقاتها مع دول الجوار. وفي ما يتعلق بالتصعيد الإيراني-الأمريكي في سوريا، يمكن القول إنّ إيران ظلّت على مدى سنوات تطالب بخروج القوات الأمريكية من دول المنطقة، وبالتالى فإن استهدافها الأخير لبعض المواقع الأمريكيـة في سوريا قد يأتي في إطار مساعيها للضغط على القرار الأمريكي من خلال إعطاء الجمهوريين مزيدًا من الأدلة والذرائع للمضي قدمًا في مشروعهم الرامي إلى دفع الكونغرس لسحب القوات الأمريكية من الشرق الأوسط.

## الملف الأيديولوجي

لرجال الدين أهمية في المجتمع الإيراني، لذا يسعى النظام إلى الاستفادة منهم، لإدراكه أن دعم رجال الدين مركزي في تعزيز الشرعية، وكذلك انعكاسات معارضتهم للنخبة الحاكمة في زعزعة الشرعية، ومن هنا حرص النظام الإيراني على استبقاء الدين تحت هيمنته وإدارته. في هـ ذا الملف، نتناول هذا الموضوع من خلال مسالتين: الأولى ترهيب النظام لرجال الدين المعارضين أو المنتقدين، والثانية حرص النظام على خطاب ديني يضفى الشرعية على الاتفاق الإيراني-السعودي.

#### حياد الحوزة وترهيب علماء أهل السنة

انتقد البعض الحوزة العلمية في قم إثر صمتها إزاء عنف السلطة ضد المظاهرات في إيران عمومًا، وفي المناطق السنية على وجه الخصوص، التي يتظاهر فيها الناس منذ مقتل مهسا أميني في سبتمبر من العام الماضي 2022م. لكن في تلك الأثناء، توجد أصوات حوزوية تحاول نقد الأمور، خوفًا من خروجها عن السيطرة، ومن ثم تفقد الحوزة شرعيتها في الشارع الشيعي، ومركزيتها في الحكم. وقد انتقد آية الله محقق داماد ما يسعى إليه المشرعون البرلمانيون من تشريع قانون يُقضى فيه بالسحن من 10 إلى 15 عامًا على من ينتقد النظام، قائلًا: «لا أدري، هـل في كوريا الشـمالية شـيء مماثل؟». ثم حاول الدفاع عن الفقه، ففنّد مقولة إنّ الفقه دمّر الدولة، فذهب إلى أن الفقه لا يُطبّق في مجالات كثيرة، ففي رأيه أن عدم تطبيق الحلال والحرام في المجال الاقتصادي -مثلا عندما ارتكبت الحكومة مخالفات كثيرة علنية للشرع في موضوع الشروة الوطنية-

أوصل البلاد إلى ما هي عليه الآن (19). وليس بعيدًا عن هذا ما ردده أحد علماء الاجتماع في جامعة طهران من أن النظام السياسي هـو السبب في كمون الحوزة والجامعة، ولهذا السبب -في نظره فإنّ الحوزة العلمية والجامعة لا تتابعان قضايا فكرية عميقة، لأن النظام لا يرى أنه محتاج إلى الجامعة ولا إلى الحوزة العلمية، فأصبح هيكل السططة في إيران ضد المعرفة(20).

على جانب آخر، لا يزال النظام الإيراني متخوفًا من مظاهرات أهل السنة والأكراد في محافظاتهم، وقد عمل في خطين متوازيين، ترغيبًا وترهيبًا، أولًا عبر محاولات تهدئة وتفاوض مع رجال الدين السنَّة، وثانيًا عبر اعتقال عدد من رجال الدين المؤيدين للمظاهرات في تلك المناطق، وتشويه زعامات سنّية معارضة. وقد شن رئيس مؤسسة الخميني للتعليم والبحوث، آية الله محمود رجبي، هجومًا على الزعيم السنِّي مولوي عبد الحميد، متهمًا إياه بالتشتت الفكرى والابتعاد عن الإسلام الصحيح، وحاول تأليب الجماعة السنية على عبد الحميد، قائلا: «إنّ تناقضات عبد الحميد نابعة من اتباع الهوى، أو الاضطراب الفكرى، أو الغرام بمن يوجهون إليه الأوامر. ونطلب من علماء السنّة أن يتدخلوا، ويحولوا دون ما يقوم به عبد الحميد من تشويه لسمعة أهل السنّة وعلمائهم»<sup>(21)</sup>.

من جانب آخر، استمرّ فقهاء السنّة في ممارسة الضغط على النظام وسياسته الأمنية، فانتقد مولوى عبد الحميد سياسـة النظام في الحصول على الاعترافات القسرية من السجناء، قائلًا: «إنّ السجين له كرامة،



التنفيذية والتشريعية والقضائية. وتأتي خطبة الجمعة مثالًا على هذا التحول، إذ إنّ خطبة الجمعة تكون معممة على الخطباء من النظام، وبالتالي فهي دالة على سياسة النظام وتوجهاته (حبّ خطباء الجمعة في المناطق التابعة للعاصمة طهران بالاتفاق السعودي-الإيراني. وفي هذا الصدد، مع السعودية، وقال إنّ أمريكا وإسرائيل كانتا الرابح الرئيسي من العداوة الإيرانية كانتا الرابح الرئيسي من العداوة الإيرانية روحاني، بتدمير علاقة إيران مع الدول المجاورة، لكن «الحكومة الشورية»، أي حكومة المجاورة، لكن «الحكومة الثورية»، أي حكومة رئيسي، تحركت في سياسة حسن الجوار. وأشار إمام جمعة كلستان حجة الإسلام

وإنّ الضغط عليه حرام، وإنّ الاعترافات القسرية انتهاك لحق السجين»(22)، محرِّمًا ضربه وإهانته. واحتج رئيس مجلس المجمع الفقهي للعلماء السنّة في كردستان إيران ومدير مدرســة الإمام البخاري في سـنندج، حسن أميني، على عمليات الاعتقال الواسعة لعلماء السنّة، منتقدًا صمت رجال الدين الشيعة عن قمع المحتجين في الأشهر القليلة الماضية، بقوله: «جرى اعتقال أكثر من 20 أستاذًا من علماء الدين في مختلف المناطق الكردية خلال الأسابيع الأخيرة، نتيجة وقوفهم إلى جانب الناس ومطالب المحتجين، واستدعاء آخرين للتحقيق». ثم انتقد أميني عدم استجابة النظام لمطالب الناس، وأنه فقط يريد إخماد الاحتجاجات بأى شكل من الأشكال، في الوقت الذي لم يحرك علماء الشيعة ساكنًا، قائلًا: «ويطرح الناس من الشيعة والسنة منذ أربعة أشهر مطالبهم في الشوارع، لكن رجال الدين الشيعة لم يساندوهم إطلاقًا، وفي المقابل وقف علماء السنّة إلى جانب الناسّ»(23). وكأنه هنا يخلق حواضن جماهيرية وظهيرًا شعبيًّا للحراك الجماهيري السنتى والشيعى على السواء لمواجهة النظام، مع عتاب وتأنيب للحوزة الشيعية في نفس الوقت.

#### موقف رجال الدين من الاتفاق الإيراني-السعودي

في الخطاب الديني الإيراني تحولات تجاه المملكة العربية السعودية، فمن المعروف أن خطاب المحافظين من رجال الدين كان عنيفًا تجاه المملكة، لكن بعد الاتفاق لوحظت تحولات جوهرية في هذا الخطاب، ليروّج أن الاتفاق يأتي في سياق السعي إلى وحدة العالم الإسلامي، وسياسة حسن الجوار. ويأتي هذا التحول في الوقت الذي يمسك فيه «المحافظون» بزمام السلطات في إيران،



نور بور إلى أن الاتفاق الإيراني-السعودي دليل على القوة الإقليمية لإيران الإسلامية، وعلامة على هزيمة المعارضة الخارجية، مؤكدًا أن الاتفاق يصبّ في مصلحة إيران والسعودية والمنطقة والعالم الإسلامي بأسره. أما حجة الإسلام حسن ترابى فأكد في خطبة الجمعة بمدينة رباط كريم أن الاتفاق بين إيران والسعودية يُعتبر هزيمة ثقيلة لأمريكا وإسرائيل، وهو نفس ما أكده حجة الإسلام إسماعيل كاظمى بمدينة برند، وزاد عليه هزيمة المخربين في الداخل والخارج(25)، في حين أكد خطباء آخرون أن هذا الاتفاق إذا جرى تنفيذه بشكل صحيح فسيكون بداية لتشكيل «اتحاد العالم الإسلامي» (26).

إذًا، كان موقف رجال الدين المحافظين متناغمًا مع مسار السلطة، معتبرين أن الاتفاق إنجاز من إنجازات «الحكومـة الثورية»، وأن تخريب العلاقات مع دول الجوار كان بسبب الحكومات السابقة. لذا، فمن المرجح أن يبقى رجال الدين «المحافظون» داعمين للاتفاق ما بقيت النخبة الدينيـة الحاكمة تدعمه وترى فيه حلًا لكثير من مشكلات إيران السياسية

والاقتصادية والاجتماعية، ومن المرجح كذلك أن يرجع «المحافظون» من رجال الدين عن دعمهم إذا قررت السلطة الإيرانية عدم المضيِّ فيه، ولكل مرحلة تبريراتها التي يراد بها تعزيز الشرعية، وتمتين حواضن التقليد. ختامًا، يمكن القول إنّ النظام الإيراني قد سعى إبان الاحتجاجات الأخيرة إلى تهدئة المناطق الكردية والسنية، عبر إجراء مفاوضات مع زعامات دينية سنّية، فيما يستعمل القوة الإسكات المتظاهرين، واعتقل عددًا من رموز ومشايخ أهل السنّة، دون النظر في مطالبهم. في نفس الوقت، فإنّ أصواتًا حوّزوية تنتقد سياسة النظام الأمنية، وتحاول تهذيب سلوك النظام، خوفًا من تأثير سياساته في موقع الحوزة في الدولة، وسمعتها بين المجتمع الشيعي.

من جانب آخر، رحّب رجال الدين «المحافظون» بالاتفاق الإيراني-السعودي، معتبرين إياه هزيمة ثقيلة للولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، وأنه قد يشكل بداية تأسيس الاتحاد الإسلامي، وبالتالي سيرجع بالنفع على عموم المنطقة والعالم الإسلامي.

### الملف الاجتماعي

استهلً الإيرانيون احتفالات العام الشمسي الجديد بخبر الاتفاق بين بلدهم والممكة العربية السعودية، الذي أنهى قطيعة بين الدولتين دامت سبع سنوات، ولم تكن ردود الفعل الداخلية حول الاتفاق أقل أهمية عن النقاشات التي جرى تداولها عنه في الخارج. تساؤلات الإيرانيين وتفكيرهم الرغبوي في توازيها في الوقت نفسه سجالات داخلية توازيها في الوقت نفسه سجالات داخلية غرار مسألة الحريات وإدارة الفضاء العام، غرار مسألة الحريات وإدارة الفضاء العام، وهو ما يعكس حجم التشابك بين الداخلي والخارجي في إيران.

#### المجتمع الإيراني والاتفاق بين السعودية وإيران

تباينت مواقف وردود فعل المجتمع الإيراني من الاتفاق السعودي-الإيراني، بتباين علاقة مكوناته بالنظام السياسي. أبرز المواقف مثّلها المجتمع بشكل عامّ، أو ما يمكن وصفه بالأغلبية الصامتة، فهذه الكتلة الأكبر والأهم تنطلق من العوائد الاقتصادية للاتفاق، فهي تستحسن أيّ تطوّرات تصبّ باتجاه تخفيف أعباء الظروف المعيشية الصعبة، التي تعاني منها إيران منذ سنوات، في ظل الأزمات التي يواجهها الاقتصاد الإيراني وانعكاساته على المواطنين الإيرانيين. في هذا السياق، رحّب الإيرانيون بالاتفاق، خصوصًا بعد ملاحظتهم لانعكاساته السريعة على العملة الوطنية، التي عرف سعر صرفها بعض الاستقرار، فى حين كانت قبيله تشهد انهيارًا بدأ مع انطلاق الحركة الاحتجاجية في سبتمبر 2022م، وإن كانت المشكلات أكبر بكثير من

الاتفاق، لكنه يبقى من وجهة نظرهم بداية لمسار جديد في السياسة الخارجية مع مختلف الدول، وصولا إلى اتفاق نووى آخر ترفع بموجبه العقوبات الدولية. كما أن تزامن الحدث (الاتفاق السعودي-الإيراني) مع احتفال الإيرانيين بعيد النيروز يُعَدّ بالنسبة إليهم خاتمة جيدة للسنة، واستبشارًا وتفاؤلًا بالسنة الجديدة التي بدأت بإنجاز كبير كهذا. ويقع النموذج التنموى الذى تقوده السعودية والإنجازات التي تحققها وفق «رؤية 2030» في خلفية صياغة الموقف الشعبي الإيراني، إذ يأمل الإيرانيون أن تصوغ بلادهم هي الأخرى إستراتيجية مشابهة، تركز على الأبعاد التتموية وتحسين أوضاع مواطنيها بدل الانخراط في الحروب والصراعات الإقليمية والدولية التي يدفعون ضريبتها.

من الأسباب التي تجعل الإيرانيين أيضًا يرحبون بالاتفاق أنه يتيح لهم العودة لأداء العمرة والزيارة، إذ أعلن وزير الثقافة والإرشاد الإسلامي الإيراني محمد مهدي إسماعيلي، يوم الجمعة 17 مارس، أن بلاده بدأت التفاوض قبل الاتفاق الأخير بين طهران والرياض حول إيفاد الزوار إلى السعودية. وبعد الإعلان النهائي للاتفاق بين العراقيل أمام أداء العمرة. وأضاف: «لقد توقفت العمرة منذ أكثر من 7 سنوات، حتى الآن، وهناك 8, 5 مليون إيراني ينتظرون دورهم لأداء العمرة. آمل أن نطلق في أسرع وقت العمرة للزوار الإيرانيين» (27).

تقف على الطرف الآخر الفئات المجتمعية المعارضة للنظام الإيراني، بمختلف انتماءاتها العرقية والدينية ومشاربها الأيديولوجية، هؤلاء جميعًا يعارضون أي تطور يصب في



مصلحة النظام الإيراني، الذي يسعون إلى تغييره، وتتراوح ردود فعلهم بين التقليل من أهمية الاتفاق، باعتبار أن المشكلات كبيــرة جــدًّا، وأن تعويــل النظــام الإيراني على الاتفاق مع المملكة العربية السعودية والسياسة الخارجية لاستعادة شرعيته الداخلية، التي فقدها، أمر مستحيل ما لم يقُم بإصلاحات جذرية في هذا الاتجاه. فقد وصفت دار المعلمين الإيرانيين، على سبيل المثال لا الحصر، في بيان، الاتفاق بين إيران والسعودية بأنه «محاولة من الجمهورية الإسلامية لمواصلة بقائها »، وطالبت مسؤولي النظام بتحمل المسؤولية تجاه الناس بشان بنود الاتفاق بين إيران والسعودية (28). كما يشككون في نيات النظام الإيراني، ويرون أنه غير صادق في هذه الخطوات، وسرعان ما يعود إلى سياساته القديمة. وهم يصرّون على

مواصلة الاحتجاج، ومتابعة إخفاقات السلطة السياسية، ومواجهتها عبر التظاهر، سواء العام أو الفئوي.

#### عيد النيروز والصراع حول الفضاء العام في إيران

شكل عيد النيروز هذا العام مناسبة جديدة للاشتباك بين الإيرانيين والسلطة السياسية، حول صياغة قواعد المجتمع، وبعد أكثر من أربعة عقود عن بداية الأسلمة، يبدو أن السلطة السياسية خضعت للمجتمع، الذي لم يستجب للخطاب المعارض للاحتفال.

يحتفى الإيرانيون بـ«النيروز» بطرق مختلفة، أبرزها تلك التي تحصل في ما يُصطلح عليه بـ«الأربعاء الأحمر»، إذ تقام حفلات كبيرة تخلف آلاف الإصابات. فوفق هيئة الطوارئ الإيرانية، وصل عدد حالات الإصابة

والوَفَيَات المتعلقة بـ«يوم الأربعاء» الأخير من السنة الإيرانية إلى أكثر 4095 حالة، وارتفع عدد حالات بتر الأعضاء إلى 222 حالة، والإصابة في العيون إلى 1357 شخصًا، والإصابة بالحروق إلى 867 شخصًا. وحسب رئيس هيئة الطوارئ، ارتفعت نسبة الإصابات في الأربعاء الأخير من هذا العام بمقدار 14% مقارنةُ بالسنة الماضية (29). وعلى الرغم من أرقام الإصابات الكبيرة بهذه المناسبة، فإنّ الإيرانيين لا يعبؤون بذلك، وهو ما يعكس مدى تجذر «النيروز» في ثقافتهم.

تُعتبر الحفلات التي تقام فرصة لتحرر المواطنين من القيود التى يفرضها النظام السياسي عليهم في الفضاءات العامة، إذ أقيم في بعض الجامعات الإيرانية عديد من الحفلات، التي رقص فيها الطلاب مختلطين، وهو ما أثار غضب «التيار المحافظ»، الذي انتقد تلك السلوكيات وطالب مسؤولي وزارة التعليم العالي بفرض القانون (30). وفي محاولة لإثبات السلطة، أغلق المسؤولون الإيرانيون مركزًا لشراء الذهب والجواهر في طهران، وفندفًا تقليديًا في مدينة كاشان بمحافظة أصفهان، بسبب عدم مراعاة الحجاب(31). كما أغلق أكبر مخيم بيئي صحراوي في إيران بالشمع الأحمر، بسبب عدم مراعاة الحجاب من قبل مرتاديــه (32). وانتقد رئيس رابطة المرشدين السياحيين في إيران محسن حاجى قرارات الإغلاق تلك، معتبرًا إياها أزمة أساسية في صناعة السياحة، حتى

بالنسبة إلى الذين يعتمدون على السياح الأجانب، وألمح إلى معضلة تواجه المسؤولين، وأكد أن السياحة ستجرى على أي نحو، وأنه كلما زدنا القيود في إيران قرر الناس أخذ أموالهم وإنفاقها في بلد آخر، لذلك لن يؤدي تضييق الأجواء إلى تنفيذ المبادئ التي يرغب فيها بعض الأشخاص في مواقع صنع القرار، بل سيجعل الوضع أسوأ. وطالب بإصدار قرار يمنع عناصر الشرطة من الدخول إلى المجمعات السياحية (33).

يُظهر هذا السلوك المأزق الذي تواجهه السطلة السياسية في تطبيق القوانين على أرض الواقع، إذ يلتف الإيرانيون عليه بوسائل مختلفة، أما محاولتها لدفع الفواعل المجتمعية المؤسسية لمشاركتها في تطبيق تلك القوانين، فقد أدى إلى أضرار اقتصادية عليها، وهو ما سيجعل تلك المؤسسات تضطر إلى اللجوء إلى الاحتجاج والاعتراض، لأنها ستدفع ثمن تطبيق القوانين التي أخفقت الدولة في فرضها على المواطنين.

أخيرًا، يدلل مسار العلاقة بس الدولة والمجتمع في إيران على حجم الصراع الكبير بين الطرفين، وفي سياق ثنائية الشد والجذب من جهة، وثنائية التأثير والتأثر بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية من جهة أخرى، يمكن القول إنّ الاتفاق السعودي-الإيراني يرجح كفة المرونة من طرف النظام السياسي تجاه المجتمع، على المدى القريب والمتوسط.

# الشأن الخارجي



الشأن الخارجي، يتضمَّن العلاقات والتفاعلات الإيرانية مع المحيطين العربي والدولي، فعلى المستوى العربي، كانت الدول الخليجية وإيران محط أنظار العالم خلال الفترة الأخيرة بعدما دخلت الصين على خط الوساطة بين طهران والرياض، ومن ناحية أخرى طرأت بعض المستجدات حول الوساطة الخليجية في الملف النووى الإيراني. حول العراق، تمَّت مناقشة تداعيات الاتفاق السعودي-الإيراني على الملف العراقي ودلالات زيارتي وزيري الخارجية السعودي والإيراني للعراق. وحول سوريا تناولنا الزخم الدبلوماسي العبربي حبول سوريا، وتداعيات الاتضاق السعودي-الإيراني على الملف السوري. أما اليمن، فقد تمَّ التطرق لموقف النظام الإيراني من الأزمة اليمنية بعد الاتفاق مع السعودية، وكذلك موقف الحكومة اليمنية والميليشيات الحوثية من الاتفاق. أما على مستوى الدولي، فقد تمَّت مناقشة الوساطة بين الولايات المتحدة وإيران لتبادل الأسرى بين البلدين وكذلك عودة الولايات المتحدة الأمريكية لممارسة سياسة الضغوط ضد إيران. كذلك تمَّ تخصيص مساحة للحديث عن الموقف الأمريكي من الوساطة التي قامت بها الصين بين السعودية وإيران. أما فيما يتعلق بالعلاقات الأوروبية-الإيرانية، يناقش التقرير تراجُّع العلاقات بين الطرفين بسبب انتهاكات إيران لحقوق الإنسان ودعمها العسكري لروسيا في حربها ضد أوكرانيا، وتنامى الخلافات مع دول الترويكا الأوروبية مع إيران جول برنامجها النووي.

### الملف العربي والإقليمي

#### إيران ودول الخليج

كان شهر فبراير 2022م حافلًا بالتطورات على مستوى العلاقات الخليجية-الإيرانية، بداية من الوساطة العمانية والقطرية للتواصل بين إيران والدول الغربية، بهدف ردم الهوة في المفاوضات النووية، بالإضافة إلى حالة التفاؤل لدى الإيرانيين حول نجاح الحكومــة العراقية في عقد جولة جديدة من المفاوضات بين المملكة العربية السعودية وإيران. أما الحدث الأبرز في شهر مارس فقد تمثل في الوساطة الصينية بين إيران والسعودية، التي نتج عنها التوصل إلى اتفاق حول عودة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين. وتعكس الجهود الخليجية لابتكار حلول للمسائل التي تؤرق المنطقة مدى مركزية ودور دول الخليج في وقت تعقدت فيه المسائل الدولية واحتدمت الصراعات بما عطل فاعلية النظام الدولي.

#### الصين تجمع طهران والرياض

على الرغم من دهشة كثير من المراقبين حول التقدم المفاجئ في خطوات التقارب بين السعودية وإيران، فإن إرهاصات الوساطة الصينية كانت تلوح في الأفق خلال الفترة التي أعقبت زيارة الرئيس الصيني للمملكة، إذ كشف وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان، بتاريخ 03 مارس، أن الصين أعربت عن استعدادها لأداء دور بنّاء ووسيط لإقامة العلاقات بين إيران والسعودية، وأنها قدمت هذا الاقتراح أيضًا إلى الجانب السعودي، وكذلك إلى الجانب الإيراني إبراهيم الزيارة التي قام بها الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي لبكين (60 مارس 2023 مول عودة العلاقات

الدبلوماسية بين البلدين (35) ليشكل إنجازًا دبلوماسيًّا مهمًّا على الساحتين الإقليمية والدولية، وبداية حقبة جديدة من العلاقات بين إيران والمملكة العربية السعودية، وفق مبادئ احترام سيادة كل دولة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لكل منهما.

وينظر البعض إلى أن هذا الاتفاق سيكون له تأثيرات إقليمية ودولية هامة، وفي ما يتعلق بدول الخليج، فقد كان هناك ترحيب ورغبة في إصلاح العلاقة مع الجار الإيراني بما يؤسس لمرحلة جديدة من التعاون عوضًا عن الصراع، وقد بدأ انعكاس ذلك في خطوات التقارب بين مملكة البحرين وإيران، إذ التقى مبلمان المسلم مع وفد برلماني إيراني على سلمان المسلم مع وفد برلماني إيراني على الدولي، أعرب فيه الجانبان عن الرغبة في إعادة العلاقات بين البلدين (66).

كما استقبلت دولة الإمارات العربية المتحدة أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني علي شمخاني، في زيارة رسمية أجرى خلالها محادثات مع نظيره الإماراتي الشيخ طحنون بن زايد آل نهيان، تهدف إلى تعزيز التعاون، حسبما أعلن عن ذلك. والجدير بالذكر أن دولة الإمارات تمثل أهمية كبرى لإيران من النواحي الاقتصادية، إذ تُعد الشريك الاقتصادي الثاني لإيران بعد الصين (37).

وقد أتت الوساطة الصينية لمحاولة الوقوف على مسافة واحدة بين الرياض وطهران، والتوفيق بين طرفين لا تريد بكين خسارة أي منهما، رغم مواقف الصين الصريحة التي صدرت عن قمم الرياض العربية-الصينية، المتضمنة أن البرنامج النووي والصاروخي

جادة ويعززها سرعة مبادرة خادم الحرمين الشريفين بدعوة الرئيس الإيراني لزيارة المملكة (40). ومبادرة وزير الخارجية السعودي بالتواصل مع نظيره الإيراني للتوافق حول سُبل تفعيل الاتفاق.

## مستجدات الوساطة الخليجية في الملف النووي

أشار بعض وسائل الإعلام الإيرانية إلى زيارة قريبة سيقوم بها سلطان عمان هيثم بن طارق إلى طهران، وأن أهداف هذه الزيارة تأتى في إطار الجهود العمانية لاستمرار التواصل في ما يتعلق بالمفاوضات النووية. وقد صرح عضو لجنة الأمن القومى والسياسة الخارجية بالبراان الإيراني عليزاده بأنه جرى عقد اجتماع للجنة بحضور وزير الخارجية الإيراني، وقال: «في هذا الاجتماع عرض وزير الخارجية أهم القضايا، ومنها أن السلطات العمانية أبدت في الآونة الأخيرة استعدادها مرارًا للقيام بدور الوسيط بين إيران والولايات المتحدة لاستكمال المفاوضات النووية، وفي هذا الصدد قال سلطان عمان إنّ بلاده تسعى لتسهيل الرسائل المتبادلة بين المسـؤولين الإيرانيـين والأمريكيين، وإنه سيسافر إلى إيران في المستقبل القريب حامـــلًا أخبارًا جِيــدة»(41). وتأتى المســاعي العمانية استكمالا للجهد الذي بذلته سلطنة عمان ودورها التنسيقي في التوصل إلى الاتفاق الذي جرى توقيعه عام 2015م بين إيران والدول الكبرى، والذي انسحبت منه الولايات المتحدة عام 2018م.

وفي هذا الصدد أجرى وزير الخارجية الإيراني اتصالًا هاتفيًّا مع نظيره العماني تبادلا فيه الآراء حول آخر تطورات مسار الحوار لإلغاء العقوبات (42). وقد يكون من نتائج الوساطة العمانية ما جرى التوصل إليه من اتفاقات بين طهران والوكالة الدولية

الإيراني ودعم طهران لحلفائها في اليمن والعراق ولبنان وغيرها أنشطة مزعزعة للأمن والاستقرار في المنطقة، والدعوة لضرورة التوصل إلى حل سلمي تفاوضي لقضية الجزر الشلاث المتنازع عليها مع الإمارات (88).

ومن ناحية أخرى، تتعاطى الأوساط السياسية والإعلامية الإيرانية مع ذلك بأنه مؤشر على توجه حكومي جماعي لإعادة ضبط السياسة الخارجية بصورة متوازنة ومتعددة الأوجه، انعكس ذلك في الفترة الماضية من خلال تصريحات المسؤولين الإيرانيين باستعداد إيران لإنجاح جهود الوساطة، التي بدأت في العراق (39).

وبين تجربة الماضي المريرة والرغبة في خليج يسوده الحوار والتفاهم، تأمل دول الخليج في ترجمة هذه التصريحات إلى واقع ينعكس على الفهم المتبادل في كيفية إدارة هذه المنطقة الحيوية. وبدت الرغبة الخليجية

للطاقة الذرية لمناقشة إمكانية عودة عمليات التفتيش والمراقبة للمنشآت والنشاطات النووية الإيرانية، إذ زار مؤخرًا رئيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية رافايل غروسي طهران للتباحث حول هذه المسائل بعد منع إيران الوكالــة مــن إمكانية الوصــول والتحقق من المنشات النووية خلال الفترة الماضية (43)، وتوافر معطيات تفيد بأن إيران ربما استطاعت رفع نسبة تخصيبها لليورانيوم إلى 84%، الأمر الذي يُعَدّ مؤشرًا خطيرًا على اختراق إيراني كبير في الوصول إلى السلاح النووي. من ناحية أخرى، يرى البعض أن النظام الإيراني قد يتعاطى بإيجابية شكلية مع هذا الملف لإرسال رسالة مفادها أنه حريص على القيام بالجهود اللازمة وأنه بحاجـة إلى مزيد من الوقت للوصول إلى حل لقضية التجاوزات النووية، وقد يأتى استقبال إبراهيم رئيسي لمدير عام الوكالة في طهران لتفادي اتخاذ موقف من الوكالة ضد إيران.

وفي الختام، تأتى الجهود الصينية للوساطة بين السعودية وإيران، والجهود العمانية لتسهيل عودة المفاوضات النووية بين إيران والدول الراعية للاتفاق، لتشير إلى قناعة دول الخليج الراسخة في حاجة المنطقة إلى فترة من الهدوء لالتقاط الأنفاس، سواء في الملف النووى أو عود العلاقات السعودية-الإيرانية، وقد تفتح نافذة جديدة للتفكير في حلول مبتكرة للخروج من أزمات أصبحت مستعصية على الحل. كما يبدو أن السعودية ودول الخليج ماضية في اختبار مدى جدية وحقيقية الرغبة الإيرانية للاستمرار قدمًا في طبي خلافات الماضي، والتحرك نحو مستقبل أقل صراعًا في المنطقة، وتغلب عليه روح التعاون وعلاقات حسن الجوار، واللجوء إلى الأدوات الدبلوماسية للتعامل مع المسائل الخلافية.

#### إيران والعراق

يلقي الاتفاق السعودي-الإيراني الموقّع في 10 مارس 2023م بظلاله على الشان العراقي، إيران إنعيد العراق ضمن الملفات العالقة بين إيران والسعودية بسبب توالي التمدد الإيراني في العراق على نحو خلق دولة جارة للمملكة، اعتاني أزمات طائلة رغم امتلاكها موارد اقتصادية هائلة. ويشير استقبال العراق فيرايري الخارجية السعودي والإيراني خلال فبراير 2023م إلى أن الحكومة العراقية بقيادة محمد شياع السوداني تمضي قُدمًا على نهج التوازن في العلاقات الخارجية للمساهمة في معالجة القضايا الداخلية وتسهيل عمل الحكومة خلال مدة حكمها المحددة بعام من تاريخ توليها.

#### تداعيات الاتفاق السعودي- الإيراني على الملف العراقي

رحَّب العراق بالاتفاق، وأبدى رئيس الحكومة محمد شياع السوداني سعادته الغامرة في أثناء تلقيه اتصالًا هاتفيًا من أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني علي شمخاني، يشكر فيه العراق على دوره في تقريب وجهات النظربين الجانبين في أثناء المحادثات في بغداد (44). وبينما أعلى بعض الرموز الدينية والقيادات السياسية ترحيبهم بالاتفاق، مثل تيار الحكمة بقيادة عمار الحكيم وزعيم ائتلاف الوطنية إياد علاوي، يلاحظ عدم صدور أي ردود أفعال من قبل الميليشيات المسلحة الموالية لإيران على الاتفاق.

يصبّ الاتفاق في صالح نقل العراق من كونه ساحة لتصفية الحسابات إلى مرحلة أكثر أمنًا، كما أنه قد يرسى مناخًا سياسيًا جديدًا يسهم في انتهاء حالة الاستقطاب السياسي بين القوى العراقية، ويثبت مبدأ الشراكة والمصالح المتبادلة واحترام سيادة الدول واستقلاليتها، واحترام مبدأ التوازن

في العلاقات الخارجية المنشود عراقيًا، كما أن الاتفاق يبعث برسالة إلى الأطراف القريبة من إيران بأنه بات عليها أن تدرك أن مصالح العراق تتقدم على الولاءات المذهبية، وأن الدولة الراعية قد تُجبر على تغيير نهجها المذهبي في العراق إلى نهج أكثر براغماتية. يطرح صمت الميليشيات تجاه الاتفاق التساؤل حول نيات الميليشيات التي قطعت شوطًا لخلق مناطق نفوذ ومصالح خاصة، مثل عصائب أهل الحق وأهل الكهف وغيرهما، وهل يمكن أن تتمادى تلك الميليشيات في افتعال الصراعات حال استهدافها أي أهداف عراقية أو أجنبية تتعارض والرغبة الإيرانية في نجاح الاتفاق والتقارب من النخب والشخصيات الوطنية العراقية؟ وهنا يمكن الإشارة إلى دعوتها رئيس الوزراء السابق مصطفى الكاظمي لزيارة طهران، وجرت الزيارة بالفعل في 21 فبراير 2023م، ما يؤشر إلى بداية تخلى إيران عن الوجوه التقليدية المقربة منها مقابل التقرب من الوجوه المقربة من دول الخليب العربي والغرب للدفع بتحسين علاقاتها معهم، لإدراكها ضرورة التحول من النهج الأيديولوجي إلى نهج أكثر براغماتية، لا سيما في ظل العقوبات والضغوط الغربية.

#### دلالات زيارتي وزيري الخارجية السعودي والإيراني للعراق

بدعوة عراقية، أجرى وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان زيارة لبغداد في 01 فبراير 2023م، وبعدها بنحو 20 يومًا أجرى نظيره الإيراني حسين أمير عبد اللهيان زيارة لبغداد في 21 فبراير 2023م، لما للعراق من مركزية في إستراتيجية كلتا الدولتين لاعتبارات الجغرافيا والسياسة والأمن والاقتصاد، وأهمية الجارتين للعراق لتأكيد الحكومة نهج التوازن في العلاقات الخارجية.

أسفرت زيارة وزير الخارجية السعودي عن التنسيق حول إمكانية فتح منافذ إضافية إلى منفذ عرعر مثل الجميمة، وكذلك إمكانية تنفيذ مشروع سكة حديد يربط 10 مدن سعودية مع العراق بإنشاء خط سكك حديدية يربط حفر الباطن بالبصرة، وربطه بخط سكة حديد يربط حفر الباطن بالقصيم والرياض، ويمر بينبع وميناء الملك عبد الله وجدة والدمام والجبيل ورأس الخير، على أن يجري ذلك حال تحسن العلاقات التجارية بين البلدين (45).

كما تمحورت أهداف زيارة عبد اللهيان لبغداد، حسب آراء المتابعين، حول تقييم الموقف العراقى في ما يخص مستجدات المفاوضات الأمريكية-العراقية تجاه قضية تهريب الدولارات من البنوك العراقية إلى الإيرانية، خصوصًا أن ذلك تسبب في مزيد من انخفاض قيمة العملة العراقية أمام الدولار، إذ بات كل دولار أمريكي يعادل 1680 دينارًا في السوق الموازية، و1460 دينارًا في السوق الرسمية منذ مطلع 2023م(46).

وتعكس الدعوة العراقية لوزير الخارجية السعودي إدراكًا عراقيًا بأن المملكة باتت البوابة الرئيسية لتحقيق مبدأ التوازن في العلاقات الخارجية وعودة العراق إلى محيطه العربى بحكم مقدراتها وإمكانياتها وأدوارها الفاعلة والمؤثرة في مجريات الشؤون والقضايا العربية والدولية، وأن العراق بحاجة كبيرة وملحّة إلى تعزيز التقارب من المملكة للتخفيف من وطأة الأزمات العالقة وتداعياتها على عمل الحكومة. وتماشيًا مع متطلبات التعاون في العلاقات الدولية فإنه يُتوقع مضيّ العراق في سياسة تعزيز السيادة والاستقلالية في الشؤون الداخلية ومزيد من التوازن في العلاقات الخارجية، مع العمل على توفير بيئة استثمارية وأمنية جاذبة لمزيد

من الاستثمارات الخليجية والسعودية من خلال احتكار الدولة للسلاح ومحاربة الفساد بكل أشكاله والقضاء على الإرهاب.

في المقابل، تعكس زيارة عبد اللهيان لبغداد قلقًا إيرانيًا على البوابة الأهم في جلب العملة الصعبة للتخفيف من وطأة العقوبات على الداخل الإيراني، ولذلك تهدف زيارته إلى التنسيق مع الحكومة للحيلولة دون تحقيق الأهداف الأمريكية والالتفاف عليها بإيجاد حلول بديلة لإرسال الدولارات إلى إيران، وكذلك تتمحور حول الرغبة الإيرانية في معرفة المدى الذي يمكن أن يذهب إليه السوداني في انتهاج سياسة مستقلة عن إيران، إذ تراقب طهران توجهاته وزياراته وتصريحاته التي تعكس رغبته في ممارسة سياسة خارجية مستقلة. فعلى سبيل المثال، خلال حديث السوداني الأخيـر في مؤتمر ميونخ للأمن في فبراير 2023م، أدلى بتصريحات قوية تنمّ عن شخصية تدرك معنى استقلالية العراق، باعتباره أن العراق يشكل حجر الزاوية لنظام إقليمي مستقر مبنى على التعايش السلمي ومبدأ الشراكة، ويقيم العراق علاقات متوازنة مع الجميع، بما فيهم الولايات المتحدة وإيران، وفق قاعدة المصالح المتبادلة، فيما لا تريد إيران عرافًا متوازنًا، بل تابعًا لمركزتيها في إستراتيجيتها

ختامًا، تكشف المعطيات السابقة أن في الساحة العراقية تطورات داخلية وخارجية قد تلقي بظلالها على الأمن والاقتصاد والسياسة وحالة الاستقرار، وهي كذلك ليست في صالح استمرارية نمط التبعية العراقية لإيران، بل تفرض على الحكومة العراقية تحديات جديدة تدفعها إلى المضي في سياسة التوازن، وكذلك تدفع نحو إعادة تغيير إيران نمط تعاطيها تجاه حلفائها

التقليديين بالانتقال إلى نظرة أكثر إيجابية وبراغماتية نحو النخبة المتوازنة في توجهاتها داخليًا وخارجيًا لتحسين العلاقات الإيرانية الخليجية عامة والسعودية خاصة، والميل نحو تبني سياسة أكثر براغماتية تجاه الملف العراقي باعتباره أحد عوامل الدفع نحو إنجاح الاتفاق السعودي-الإيراني.

#### إيران وسوريا

مستجدات مهمة شهدها اللف السوري خلال شهري فبراير ومارس 2023م، برز من بينها ملف عودة العلاقات العربية-السورية مجددًا إلى تصدُّر واجهة المشهد العربي والإقليمي، وذلك على وقع التداعيات الإنسانية للزلزال المدمر الذي ضرب كلًا من سوريا وتركيا بداية شهر فبراير الماضي. أما المستجد الأخر الذي شهده شهر مارس فيكمن في الإعلان السعودي-الإيراني عن التوصل إلى اتفاق حول عودة العلاقات الدبلوماسية بين اللدين.

#### زخم دبلوماسي عربي حول سوريا

توالت خلال شهر فبراير زيارات الوفود العربية الرسمية على وقع الزلزال المدمر الني ضرب الشمال السوري، وما خلفه من زيادة التعقيد في الواقع الإنساني والمعيشي في هذه المنطقة. وفي هذا الإطار، شهدت العاصمة السورية زيارة 4 وزراء خارجية عرب، كان آخرهم وزير الخارجية المصري سامح شكري، وسبقه وزراء خارجية الإمارات ولبنان والأردن. كما استبقت هذه الزيارات بسلسلة من الخطوات الدبلوماسية الممهدة، بسلسلة من الخطوات الدبلوماسية الممهدة، المصري عبد الفتاح السيسي بالرئيس السوري المساري عبد الفتاح السيسي بالرئيس السوري سبقتها لوفود برلمانات عربية، أو حتى بتوجه بشار الأسد نفسه قبل ذلك إلى سلطنة عمان بشوا المسار الأسد نفسه قبل ذلك إلى سلطنة عمان

ومؤخرًا بزيارته لدولة الإمارات العربية

ولم يقتصر هذا الزخم السياسي حول دمشق على الزيارات الدبلوماسية المباشرة فحسب، بل اتسع أيضًا -ولكن بوتيرة أقل- لتصريحات لدول عربية كانت رافضة للتقارب السياسي مع دمشق، ومن بينها التصريحات التي أدلى بها وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان، خلال مؤتمر ميونخ الدولي للأمن، متحدثًا عن حاجة إلى نهج جديد للحوار مع دمشق في ظل غياب سبيل لتحقيق «الأهداف القصوى» من أجل حل سياسى، وأن نهجًا آخر «بدأ يتشكل» في العالم العربي لمعالجة القضايا السورية، وعلى رأسها الوضع الإنساني (48). طرح هذا التصريح لدى كثير من المتابعين للملف السوري عديدًا من التساؤلات حول الموقف السعودي المستجد، ومدى اعتبار ذلك تغييرًا في السياسة السعودية تجاه حكومة سوريا.

بمثل ما تمثله المستويات المختلفة لهذا الانفتاح العربي على الحكومة السورية، تفاوتت التقييمات الإنسانية والسياسية حول الأسباب والدوافع الكامنة خلف هذا الانفتاح، فبينما اعتبرت من جهة أنها جاءت تعبيرًا عن مسار اتخذ طابعًا إنسانيًا غداة الزلزال السوري-التركي، وجرى التعبير عنه باتصالات تضامنية من قادة ومسؤولين عرب بالرئيس السورى الأسد، فضلا عن تسيير قوافل من المساعدات العربية إلى سوريا، فإنه من جهة أخرى أيضًا أدرج هذا الحراك العربى الراهن تجاه سوريا ضمن نطاق حالة «الإقليمية الجديدة» التي تشهدها دول المنطقة العربية، وتقوم على أساس نسبج علاقات ومصالح وخلق توازنات جديدة واستيعاب لقوى إقليمية وعالمية في المنطقة، وفق أدوات خاصة لكل دولة بما يعزز مواقفها ومكانتها في السياسة الإقليمية، ويحمى مصالحها

الإقليمية، خصوصًا وسط التطورات والتحولات التي طرأت على المشهدين الدولي والإقليمي، والتي ألقت بظلالها على مسار المسألة السورية وزادت تعقيدات الواقع الجيوسياسي حولها. وليست الدول العربية وحدها من أعادت تقييم علاقاتها مع سوريا، فتركيا أيضًا لاعب مهمّ في المنطقة وفي سوريا تحديدًا، وصنعت نوعًا من الاستدارة في العلاقات مع سوريا، وأصبحت لديها مصلحة إستراتيجية اقتضتها ظروفها، للدخول في حوار مع حكومة الأسد.

يأتى الحراك العربي حول الملف السوري في ظل دوامة المعضلات التي تواجهها الدول الفاعلة على الأراضي السورية، إيران وروسيا وتركيا، فطهران وموسكو تواجهان أزمت بن حادت بن داخليًا وخارجيًا، فرضتا عليهما تحديات كبيرة للحفاظ على دورهما في المنطقة، لا سيما في سوريا، فيما شكلت الكارثة الطبيعية ضغطًا إضافيًا سيزيد كلفة الساحة السورية المفروضة على السياسة الخارجيــة التركيــة، وألحقت أنقــرة بركب الثنائي السابق.

يأتى التلميح السعودي إلى الوعى بضرورة الحوار مع دمشق باعتباره موقفًا لا يُفهم منه تحول جــذرى في تصورات السـعودية تجاه حكومة الأسد، فالسعودية ما زالت ترفض صلحًا منفردًا وشكليًا مع حكومة دمشق لا يحقق الخطوات السياسية المطلوبة من الجانب السوري في حل القضايا الإشكالية الرئيسية، وإنما هو موقف جرى إعادة تشكيله مواكبة مع المتغيرات السياسية الإقليمية والدولية التي باتت تحيط بالملف السوري، وتجعل تغيير المقاربة السياسية خيارًا لا بد منه. لذا من المتوقع أن تقتصر الخطوات السعودية مستقبلا تجاه الأسد على التنسيق الأمنى في قضايا التهريب والمخدرات التي باتت تحدث تأثيرًا على مستوى المنطقة،

وأيضًا على مستوى التنسيق بشأن الجهود الإغاثية.

#### تداعيات الاتفاق السعودي-الإيراني على الملف السوري

أطلق الاتفاق الموقع بين المملكة العربية السعودية وإيران في 10 مارس 2023م في العاصمة الصينية بكين تساؤلات عدة بشأن ما إذا كان سيلقى بظلاله على ملفات إقليمية، من بينها سوريا، خصوصًا أن الإعلان أعقب بتصريح لوزير خارجية السعودية الأمير فيصل بن فرحان، منوهًا بصعوبة استدامة الوضع القائم في سوريا، وأن أي مقاربة جديدة ستتطلب حوارًا لا محالة مع حكومة دمشق، والسعى لتخطى التحديات التي يفرضها الوضع القائم، في ما يتعلق باللاجئين والوضع الإنساني داخل سوريا. جاءت هذه العبارات استكمالًا لأخرى ذكرها الأمير فيصل بعد كارثة الزلزال المدمر في سوريا وتركيا، وبالتزامن مع محاولات دول عربية إعادة التواصل مع النظام، والحديث عن محاولات إعادة دمشق إلى الجامعة العربية، فضلا عن تسريبات ومؤشرات توالت عقب اتفاق الرياض وطهران ما بين قرب عاصمة الدولتين من توقيع اتفاق وإعادة للعلاقات بعد مفاوضات بينهما بوساطة روسية (49)، وأخرى أشارت إلى اقتصارها على استئناف تقديم الخدمات القنصلية دون عودة للعلاقات الكاملة.

وفي الموقف السوري من إعلان الاتفاق، رحبت حكومة بشار الأسد بالاتفاق واعتبرته أحد العوامل المهمة التي ستقود إلى تعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة. ولا تخفي هذه النظرة الإيجابية إلى الاتفاق رغبة الحكومة السورية في أن توفر المصالحة السعودية الإيرانية فرصة لإعادة ترتيب البيت الداخلي السوري وإقامة علاقات إقليمية جديدة، لا

سيما أن التصورات السعودية في شروط وشكل العودة السورية، ومنها وقف التدخل الإيراني في الشؤون الداخلية السورية وتداعياتها على الأمن الإقليمي، كانت العقبة الأساسية في وجه عودة حكومته إلى كنف الدول العربية.

وعلى المدى المنظور، يبقى هذا الإنجاز الإقليمي الكبير غير كفيل بحل معضلة سوريا لاعتبارات عدة، منها تداخل أدوار الدول الفاعلة فيها وتشابك مصالحها، لا سيما أن تطورات عسكرية أمريكية-إيرانية متصاعدة بدأ يشهدها الملف السوري، تأتي معاكسة لمناخ التهدئة الذي رجح أن تشهده المنطقة عقب الاتفاق، ولاعتبارات تتعلق بثانوية الملف السوري مقارنة بالملف اليمني الأهم والأولى في التوافق السعودي مع إيران.

#### إيران واليمن

اتجهت الأنظار نحو اليمن بمجرد الإعلان عن الاتفاق السعودي-الإيراني، كون الأزمة اليمنية على رأس القضايا الخلافية بين البلدين. وحملت تصريحات المسؤولين والخطاب الإعلامي الإيراني تغييرًا ملحوظًا يدعو لضرورة حل الأزمة اليمنية بعدما كان يتجاهل كل الدعوات والمبادرات الإقليمية والدولية لحل الأزمة.

#### موقف النظام الإيراني من الأزمة اليمنية بعد الاتفاق

لأول مرة منذ بداية الأزمة اليمنية يتحدث النظام الإيراني عن «حكومة وطنية شاملة في اليمن» تضم جميع المكونات اليمنية بعد أن كان يعمل على تكريس سلطة الحوثيين في المناطق الشمالية من خلال تبني مواقفهم السياسية والإعلامية التي تهدف إلى بناء تصور مفاده أن الحوثيين هم الطرف الوحيد الذي يمثل الشعب اليمني ويحارب من أجل

اليمن لا لأبعاد مذهبية، متجاهلًا بذلك الحكومة الشرعية المعترف بها دوليًا والتي تمثل جميع أطياف الشعب اليمني ممثلة بمجلس القيادة الرئاسي.

ويُعتبر بيان البعثة الإيرانية الدائمة في الأمم المتحدة بشأن الاتفاق وانعكاساته على الأزمة اليمنية تحولًا في الخطاب الإيراني تجاه أطراف الصراع في اليمن، وخطوة جديدة في مسار السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الحل السياسي في اليمن، على اعتبار أن محددات الدور الإيراني في اليمن ستساهم بشكل كبير في إنجاح الاتفاق، إذ جاء في نص بيان البعثة الإيرانية: «يبدو أن استئناف العلاقات السياسية بين إيران والسعودية سيسرع في تحقيق وقف إطلاق النار في اليمن، وبدء الحوار، وتشكيل حكومة وطنية شاملة في

وتطرق وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان إلى الملف اليمني خلال مؤتمر صحفى عقده فـى 19 مارس 2023م قائلا: «قضية اليمن شان داخلي، لكن نؤكد الأمن والاستقرار بالمنطقة، ونعمل على استقرار المنطقة بالتعاون مع السعودية». وأضاف: «لن نقبل أي تهديد لأمننا من الدول المجاورة»(51). ويأمل عديد من المتابعين في أن ينعكس الاتفاق السعودي-الإيراني على تحريك المشهد لإيجاد أرضية مشتركة لجميع الأطراف اليمنية للخروج من مأزق الانقسامات، وفرصة للنظام الإيراني لإثبات حسن النيات، لا سيما أن الملف اليمني يحظى باهتمام أممي ودولي واسع، وأن مساهمة النظام الإيراني الإيجابية في هذا الملف سوف تفتح آفاقًا أوسع للنظام مع المجتمع الإقليمي والدولي، لذلك بادر المبعوث الأممى لليمن هانس غروندبرغ لزيارة طهران بعد الاتفاق، التقى خلالها مع وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان

وكبير مساعديه على أصغر خاجي، وعدد من المسؤولين الإيرانيين، إذ ناقش المبعوث الأممى أهم تطورات المشهد اليمني، مؤكدًا أهمية الدعم الإقليمي لبدء عملية سياسية شاملة في هذا البلد تحت رعاية الأمم المتحدة (52).

## موقف الحكومة اليمنية والميليشيات الحوثية من الاتفاق

بعد الاتفاق السعودي-الإيراني أوضحت الحكومة اليمنية ممثلة بمجلس القيادة الرئاسي في بيان لها أن «موقفها يعتمد على أساس الأفعال والممارسات لا الأقوال والادعاءات، ولذلك ستستمر في التعامل الحذر تجاه النظام الإيراني حتى ترى تغييرًا حقيقيًّا في سلوكه وسياساته التخريبية في اليمن وفي المنطقة». وأضافت الحكومة اليمنيـة بأنها تأمـل في أن «يـؤدي الاتفاق بين الرياض وطهران إلى مرحلة جديدة من العلاقات في المنطقة، مبنية على كف النظام الإيراني عن التدخل في الشؤون اليمنية»، كما أعربت عن أملها في «ألا يكون هذا الاتفاق مرحليًا وتهدف إيران من وراءه إلى تخفيف الضغوط الإقليمية والدولية».

أمّا الموقف الحوثى فقد اتسم بالضبابية والتذبذب، إذ رحَّب بعض الأطراف الحوثية بالاتفاق، كالمتحدث باسم الحوثيين محمد عبد السلام الذي قال: «إنّ المنطقة بحاجة إلى استئناف العلاقات الطبيعية بين دولها حتى تستعيد الأمة الإسلامية أمنها المفقود نتيجة التدخل الأجنبي». لكن بعض الأطراف الحوثية انتقدت الاتفاق، كالقيادي الحوثي عبد الملك العجرى، الذي قال: «إنّ الاتفاق يشمل فقط استئناف العلاقات (الثنائية) بين البلدين»، مطالبًا بالاعتذار لميليشياته بعد سيقوط ما وصفه بـ«الحجج». كما هاجم القيادي محمد عبد السلام الاتفاق ضمنيًا

وقلل من تأثيره في الأزمة اليمنية، وقال إنه «لن يلبى رغبات وتطلعات الشعب اليمني» (53). ويرى عديد من المراقبين أن بعض قادة المليشيات الحوثية سوف يستمر بالتصعيد الإعلامي، وقد يوعز للتصعيد العسكري المحدود في بعض الجبهات، وذلك من أجل عدم خسارة أتباعهم أمام هذا التحول الوقيم، ويؤكد ذلك كلمة زعيم الميليشيات الحوثية عبد الملك الحوثي في يوم السبت الموافق 25 مارس 2023م، إذ قال: «إنّ اليمنيين قادمون، في العام التاسع، بترسانة صاروخية فتاكة وبعيدة المدى، ودقيقة صاروخية، وقوية التدمير، وتطال كل المنشآت

التي يعتمد عليها الأعداء»، ودعا أتباعه إلى المساركة في مسيرات ما يسمى بـ«الذكرى الوطنية»(54).

وأخيرًا، يمكن القول إنّ الاتفاق السعوديالإيراني قد يودي إلى انفراج في الأزمة اليمنية، لكن ذلك يتطلب إرادة ورغبة صادقة، لا سيما من قبل إيران التي ظلَّت على مدى الأعوام الماضية الداعم الرئيسي للحوثيين في إقناع الحوثيين بتقديم تنازلات والدخول في مفاوضات جادة مع الحكومة الشرعية بهدف إنهاء الاقتتال ووضع حل لمعاناة الشعب اليمنى.

# الملف الدولي

#### إيران والولايات المتحدة

بعدما كانت الدبلوماسية والحوار هما عنوان توجهات إدارة بايدن نحو إيران، عادت المواجهة لتكون السمة الأسرز للعلاقات، إذ أخذ كل طرف على عاتقه، في ظل الخلافات العميقة بشأن عدد من الملفات، متابعة سياسة أكثر عدوانية. ظهر ذلك من خلال العقوبات الأمريكية، ومحاولة ردع إيران وتكثيف الضغوط على حكومتها، وظهر كذلك في استعادة إيران لبعض مظاهر سياسة المقاومة والمواجهة. وقد دخل الاتفاق السعودي-الإيراني بوساطة صينية ليضيف قراءة جديدة للعلاقة على ضوء توقيع مصالحة مع المملكة، التي لطالما اعتبرت من أكبر الحلفاء الإقليميين للولايات المتحدة، ولوساطة الصين التي تنافس واشنطن على النفوذ في المنطقة. يحاول تقرير شهرى فبراير ومارس 2023م أن يبرز أهم التفاعلات التي تعكس أوجه وساحات هذه المواجهة، وتأثيرات الاتفاق السعودي-الإيراني في العلاقات.

### وساطة لتبادل السجناء وعودة للضغوط

بحث الجانبان الأمريكي والإيراني بصورة غير مباشرة صفقة يجرى بموجبها الإفراج عن بعض السجناء الأمريكيين في إيران، مقابل الإفراج عن أموالها المحتجزة لدى بنوك كوريا الجنوبية، على أن تستخدم هذه الأموال المجمدة في شراء مواد غير مشمولة بالحظر، كالأدوية والغذاء والمواد الإنسانية، ويتوسط في هذه المفاوضات مسؤولون من بريطانيا وقطر، لكن لم تُفض المفاوضات إلى جديد بشأن هذا الملف.

وبينما أعربت الولايات المتحدة عن أن المفاوضات النووية ليست ضمن أولوياتها، فإن واشنطن واصلت فرض عقوباتها على إيران. ويوضح الجدول أدناه جوانب هذه العقوبات وأهدافها:

بالتوازي مع هذه العقوبات والضغوط، عقدت الولايات المتحدة عددًا من الاجتماعات والنقاشات، على الصعيدين الإقليمي والدولي، من أجل مواجهة خطر إيران وعزلها. في الإطار الإقليمي، اجتمعت مجموعات العمل بين الولايات المتحدة ومجلس التعاون في 13 فبراير 2023م، وركز الاجتماع على ثلاث مجموعات من الأولويات، ألا وهي الدفاع الصاروخي والجوى المتكامل والأمن البحرى، وإيران، ومكافحة الإرهاب.

على صعيد آخر، تعزز الولايات المتحدة الإجماع الدولي المناهض لإيران، في هذا السياق قدمت الولايات المتحدة للمجتمع الدولي مزيدًا من الأدلة على تورط إيران في حرب أوكرانيا، كما اجتمع وزير الخارجية الأمريكي على هامش مؤتمر الأمن في ميونخ في 18 فبراير 2023م بنظرائه من مجموعة الدول الأوروبية الثلاث بريطانيا وفرنسا وألمانيا، من أجل تنسيق المواقف بشأن إيران، وعبَّر المجتمعون عن قلقهم إزاء التصعيد النووى الذي تقوده إيران، وعدم تعاونها مع الوكالــة الدوليــة للطاقة الذريــة، وطالبوها بعكس المسار الذي تنتهجه. وناقش المجتمعون أيضًا قلقهم إزاء تزايد التعاون العسكري المتبادل بين إيران وروسيا، وانعكاساته على الأمن والاستقرار في المنطقة وخارجها. كما أعادوا تأكيد تضامنهم مع الشعب الإيراني، في ضوء انتهاكات حقوق الإنسان الفاضحة،

# جدول (1): أبرز العقوبات والضغوط الأمريكية على إيران خلال شهري فبراير ومارس 2023م

الإجراء	التاريخ
سافر نائب وزير الخزانة إلى الإمارات وعمان وتركيا في الفترة من 30 يناير حتى 01 فبراير، من أجل تعزيز العقوبات ضد إيران وروسيا، ولاتخاذ إجراءات إضافية ضد الأطراف التي تتهرب من هذه العقوبات أو تسهلها. وسبق أن فرضت واشنطن سلسلة من العقوبات على شركات مقرها الإمارات، لتهربها من العقوبات المتعلقة بإيران.	فبراير
تدرج الولايات المتحدة على لائحة العقوبات ثمانية مواطنين إيرانيين يتولون مناصب قيادية في «بارافار بارس»، وهي منشأة إيرانية تنتج طائرات مسيرة للقوة الجوفضائية التابعة للحرس الثوري الإيراني.	فبراير
في إطار سياسة الضغوط الأمريكية، بدأ النظام المصرفي العراقي منع دخول الأموال إلى إيران من خلال المنصة الإلكترونية عبر التجار والمصدرين تحت اسم مكافحة الفساد وغسل الأموال.	فبراير
فرضت الولايات المتحدة عقوبات على تسعة كيانات منخرطة في تجارة المنتجات البتروكيماوية والبترولية الإيرانية في إيران وسنغافورة وماليزيا.	فبراير
أصدرت وزارة التجارة إجراءات جديدة للرقابة على الصادرات على إيران وروسيا وبيلاروسيا، للتصدي لاستخدام روسيا للطائرات المسيرة الإيرانية في حربها المستمرة ضد أوكرانيا.	فبراير
تهديد الولايات المتحدة بفرض عقوبات جديدة على شركات المراقبة الصينية، بسبب مبيعاتها لقوات الأمن الإيرانية، التي تخطط لاستخدام التقنيات الصينية لاكتشاف ومعاقبة النساء اللواتي لا يرتدين الحجاب وقمع الاحتجاجات.	فبراير
قدمت مجموعة من الحزبين الديمقراطي والجمهوري، تضم أكثر من 160 عضوًا في الكونغرس الأمريكي، قرارًا يؤيد المعارضة الإيرانية في الخارج ويقدم لها الدعم.	فبراير

ملاحقة مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي ثلاثة رجال أعمال إيرانيين في كندا، بتهمة إخفاء مئات الملايين من الدولارات لمساعدة إيران للالتفاف على العقوبات الأمريكية.	فبراير
نقل نشاط قناة «إيران إنترناشيونال» المعارضة للنظام الإيراني من بريطانيا إلى الولايات المتحدة.	فبراير
استضافت جامعة جورج تاون اجتماعًا ضم ثمانية من الشخصيات المعارضة والمشاهير، لمناقشة «مستقبل الحركة الديمقراطية الإيرانية» و«ما بعد الإطاحة بالنظام».	فبراير
أدرجت وزارة الخزانة في اليوم العالمي للمرأة، بالتنسيق مع إجراءات مماثلة من قبل الاتحاد الأوروبي والمملكة المتحدة وأستراليا، اثنين من مسؤولي السجون الإيرانيين، علي شارمحالي وداريوش بخشي، قالت إنهما متواطئان في اغتصاب وتعذيب وإساءة معاملة السجناء المحتجزين لديهما.	مارس
إدراج وزارة الخارجية شبكة «ظل مصرفي» على قائمة العقوبات، وهي تضم 39 كيانًا، وهي شركات واجهة في الخارج لتمكين التجارة بالنيابة عن عملائها الإيرانيين، ومساعدتهم على التهرب من العقوبات الأمريكية.	مارس
إدراج شبكة مقرها الصين في ما يتعلق بجهود شراء الطائرات المسيرة الإيرانية.	مارس
إدراج أربعة كيانات وثلاثة أفراد في إيران وتركيا لمشاركتهم في شراء المعدات، بما في ذلك محركات ذات أصل أوروبي لطائرات مسيرة لدعم برامج الطائرات المسيرة والأسلحة الإيرانية. تعمل شبكة المشتريات هذه نيابة عن وزارة الدفاع ولوجستيات القوات المسلحة الإيرانية، التي تشرف على عديد من الشركات المشاركة في تطوير الطائرات المسيرة والصواريخ الباليستية.	مارس

إعداد: وحدة الدراسات الإقليمية والدولية بالمعهد الدولي للدراسات الإيرانية.

التي تواصل إيران القيام بها، واتفقوا على مواصلة التنسيق الوثيق بشأن مقاربتهم حول أنشطة النظام الإيراني المزعزعة للاستقرار.

#### غموض نووي إيراني

بينما تراجعت أولوية المفاوضات لدى إدارة بايدن، فإنّ النظام الإيراني يبدو غير راغب في فقدان فرصة الدبلوماسية. مع ذلك، تعزز إيران أوراقها وضغوطها مقابل الضغوط الأمريكية، لهذا لا تزال حكومة رئيسي تمارس سياسة الغموض النووى، وحتى الآن لم تقدم إجابات موثوقة عن الأسئلة المعلقة من جانب الوكالة. ويشير تقرير الوكالة الدولية للطاقة الذرية في فبراير 2023م إلى أن إيران قد أجرت تغييرًا جوهريًا في تكوين بعض أجهزة الطرد المركزي، وتنتج أجهزة الطرد المركزي هـذه يورانيوم عالى التخصيب بنسبة تصل إلى 60% في منشأة فوردو النووية دون إبلاغ الوكالة مسبقًا، فضلًا عن شكوك الوكالة حول وجود آثار يورانيوم مخصب بنسبة 84%، وهي نسبة قريبة جدًا من المعدل المطلوب لإنتاج سلاح نووي.

وعلى الرغم من أن إيران تنفي إجراء أي تغييرات، وتزعم أنه من المعتاد أن ينتهي الأمر ببعض الجسيمات بمستويات أعلى من النقاء، وعلى الرغم من أن مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية وليام بيرنز يستبعد استئناف إيران برنامج صنع أسلحة نووية، فإن إجراءات إيران تضعها على مقربة من تخطي العتبة النووية متى اتخذت القرار بذلك، وقد توفر لها البيئة الدولية غطاءً وثقة بلئ هذا العمل.

وعادت إلى الواجهة السياسة الإيرانية الإقليمية النشطة ضد الوجود الأمريكي والمصالح الأمريكية في المنطقة، إذ حلقت طائرة مسيرة إيرانية الصنع فوق قاعدة أمريكية شمال شرق سوريا، وذلك قبل أن

تسقطها القوات الأمريكية. وهدد قائد القوات الجوية في الحرس الثوري الإيراني أمير علي حاجي زاده باستهداف السفن الأمريكية، قائلًا: «الأسطول الأمريكي في المحيط الهندي والبحرين الأحمر والمتوسط في مرمى صواريخنا»، ولعل استهداف سفينة إسرائيلية في الخليج يعكس عودة التوتر في العلاقات. كما شهدت الساحة السورية عودة للتصعيد، إذ هاجمت ميليشيات محسوبة على إيران القاعدة الأمريكية في شمال سوريا بطائرات مسيرة، وردّت الولايات المتحدة بقصف فوري لتمركزات هذه الميليشيات.

وارتباطا بمقاومة الضغوط على الصعيد الدولي، وقعت روسيا وإيران اتفاقية لربط أنظمة المراسلة المالية، وهي اتفاقية مهمة في إطار التحديات والقيود الجديدة، التي تفرضها العقوبات الأمريكية على التعاون بين الجانبين، إذ يطمح الطرفان إلى إزالة أثر العقوبات، وتوسيع مجالات التعاون، بما في ذلك التعاون في مجال تطوير الطائرات المسيرة. ويتوقع الأمريكيون أن إيران سوف تحصل مقابل مساعدتها لروسيا على طائرات هجومية من طراز «سوخوى 35»، وهذا الأمر ليس مستبعدًا، إذ يجمع الجانبين روسيا وإيران بجانب الصين هدف أكبر، يتمثل في إنهاء الأحادية الأمريكية وهيمنة الدولار على السوق الدولية وإحباط تأثير العقوبات الأمريكية. وقد يمكن فهم زيارة رئيسي للصين في سياق سياسة تحرك «المتشـددين» بعيدًا عن الغـرب، وبناء محور مناهض للولايات المتحدة.

# الاتفاق السعودي-الإيراني ووساطة الصين

لم تبد الولايات المتحدة رسميًّا اعتراضها على الاتفاق الإيراني-السعودي، لكن المتحدث باسم مجلس الأمن القومي جون كيربي قال

إنّ «واشـنطن سترى إذا ما كانت إيران ستفي بالتزاماتها». يأتى هذا الموقف الأمريكي، على الرغم من الجدل الكبير حول قراءة الاتفاق على أنه تراجع لمكانة الولايات المتحدة في مواجهــة الصــين، التي نجحت فــي تقريب وجهات النظر بين أكبر قوتين في الخليج، وأنه يقوض سياسة عزل إيران والضغط

منجانبها،نظرت إيران إلى التقارب السعودى-الإيراني على أنه مكسب في مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، إذ يقوض مفهوم إسرائيل والولايات المتحدة للأمن الإقليمي، ويسحب شريكًا إستراتيجيًا من حلبة المواجهة مع إيران، ما يقوض الجهود الأمريكية لعزل طهران، فضلا عن أنه يرسخ علاقتها أكثر مع الصين، ويفعِّل الاتفاقيات المبرمة بينهما

لكن على الرغم من أن الاتفاق قد شكّل مفاجأة وحرجًا كبيرًا للولايات المتحدة، وأظهر طبيعة التحولات الجارية في العالم والمنطقة، التي قد لا تصبّ في صالح الولايات المتحدة، وعلى الرغم من أن الصين نجحت في هذا الاتفاق، مستفيدة من الانسحاب الأمريكي من المنطقة وتخليها عن حلفائها، فإنّ الولايات المتحدة قد ترى أنها ليست بحاجة إلى تحدى الصين في هذه القضية تحديدًا، أولا: لجهة تغير طبيعة المواجهة ببن الأقطاب الدولية وتغير أدواتها، وثانيًا: لجهة تركيز المواجهة على مناطق بعينها، وعدم الاستعداد لتحمل تكلفة المواجهة في مناطق تراها ثانوية، وثالثًا: مع اندلاع أي أزمة طارئة أو خلافات بين السعودية وإيران فإنّ بكين ستجد نفسها عالقة وعاجزة عن موازنة العلاقة بين الجانبين. وأخيرًا فإنه في بعض الحالات قد تكون جهود الصين -وعن دون قصد- تحقق المصالح الأمريكية نفسها، فعلى سبيل المثال، إذا أفضت الاتفاقية إلى تسوية

الأزمـة في اليمـن أو غيرها مـن النزاعات الإقليمية، فسيكون ذلك المصلحة الأمريكية عينها. كذلك على الرغم من التحدي الذي يفرضه الاتفاق على مصالح الولايات المتحدة في المنطقة، فإنه في الأغلب لن تقف الولايات المتحدة حجر عثرة أمام الاتفاق، لا سيما إذا كان التقدير أن الاتفاق لن يغير نظرتها إلى المنطقة ولا مبادراتها وسياساتها تجاه إيران، التى تتمحور حول: التزام عدم امتلاك إيران سلاح نووي، وعدم تهديد إيران للمصالح الأمريكية في المنطقة، بما في ذلك استهداف قواتها المنتشرة في الخليج، وعدم تهديد إيران لأمن وسلامة الممرات البحرية، وتدفق حركة التجارة، وإعادة الهدوء إلى دول المنطقة، بما يسمح للولايات المتحدة بمتابعة أولوياتها على الساحة الدولية.

على الرغم من أن فرص الدبلوماسية بين الولايات المتحدة وإيران تتبدد بمرور الوقت، فإنّ إيران تتجنب المضيّ قدمًا في الحصول على السلاح النووي، وتحاول أن تجعل إجراءاتها قريبة من رقابة الوكالة الدولية، حتى لو بدا أن هناك بعض التجاوزات، وعدم تعاون كامل، حتى لا تتطور الأمور نحو الأسوأ، فإيران عالقة بين تعشر المفاوضات والخوف من أي تجاوز قد يعيد الملف إلى مجلس الأمن، خصوصًا أن الأوروبيين مستعدّون هذه المرة لاستخدام آلية العودة التلقائية للعقوبات «سناب باك». وإيران تحاول أن توظف مسار المصالحة مع السعودية من أجل إنهاء العزلة، التي تفرضها الولايات المتحدة، وتعزيز موقفها في المواجهة المتصاعدة.

أما الولايات المتحدة فعلى الرغم من إجرائها تدريبات مع إسرائيل بوصفه سيناريو للتعامل مع إيران، فإنه ليس من الواضح أن هذا البديل له أولوية، فبعد الضربات المتبادلة في سوريا أكد بايدن عدم الرغبة في الدخول في

صراع عسكري مع إيران، لا سيما أن إيران لم تتجه لعسكرة برنامجها النووي، وأن للعقوبات صدى، وبالتالي فرصة لمزيد من الضغوط الداخلية، وتوحيد المواقف الإقليمية والدولية ضد إيران.

#### إيران وأوروبا

لا تـزال العلاقات الإيرانية-الأوروبية تسـير في انحدار مستمر، منذ مطلع العام الجاري، بسبب انتهاكات إيران في ملف حقوق الإنسان، ودعمها العسـكري لروسـيا في حربها على أوكرانيا، وتنامي الخلافات مع دول الترويكا والوكالـة الدولية للطاقـة الذرية حول الملف النووي، فقد أطلقـت الوكالة تحذيرات غير مسبوقة منذ انسـحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي، إذ تتوقع أن إيران تملك المواد الانشطارية الكافية لتصنيع القنابل النووية.

وسارت إيران قدمًا في برنامجها النووي على الرغم من التقارير حول ارتفاع تخصيبها لليورانيوم بنسبة 7, 83%، ولم تُجب إيران بعدُ عن استفسارات الوكالة التي دأمت أربع سنوات حول وجود آثار لليورانيوم في مواقع غير معلن عنها، ما دفع رئيس الوكالة رافايل غروسي لزيارة طهران قبيل اجتماعه مع مجلس محافظي الوكالة. وفي بيان مشترك، أكد الجانبان أنه «في ما يتعلق بقضايا الضمانات المعلقة بشأن المواقع الثلاثة، أعربت إيران عن استعدادها لمواصلة تعاونها وتقديم مزيد من المعلومات وضمان الوصول، لمعالجة قضايا الضمانات المعلقة». وتمسكت إيران بموقفها الحازم بعدم التجاوب مع أي من مطالب الوكالة، وإحجامها عن الموافقة على أي جدول زمني. وأضاف البيان أن إيران ستسمح «بشكل طوعى للوكالة الدولية للطاقـة الذريـة بتنفيـذ مزيد من أنشـطة التحقق والمراقبة المناسبة». كما أشار البيان إلى «الاجتماع الفني» الذي سيُعقد قريبًا في

طهران لإجراءات المراقبة على يد الوكالة، لكنه لم يُشر إلى موعد هذا الاجتماع (55). يبدو أن هذا تكتيك إيراني لتجنُّب أيِّ إدانات جديدة، خصوصًا من قبل مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الدرية.

صرح غروسي لصحفيين بأن طهران وافقت على إعادة تركيب معدات إضافية، تشمل كاميرات مراقبة، وقال: «لدينا أفكارنا، وستكون جزءًا من المناقشات الفنية التي ستجرى باعتبارها متابعة لزيارتي وللبيان المشترك، وسيسافر فريق تقني إلى إيران قريبًا للقيام بذلك»(65).

وردًا على البيان المشترك، وجَّهت دول الترويكا (ألمانيا وفرنسا والمملكة المتحدة) توبيخًا لاذعًا إلى إيران إزاء نهجها نحو التزاماتها مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ذكرت فيه: «لقد مرَّ أكثر من أربع سنوات منذ أن طلبت الوكالة توضيحات من إيران في ما يتعلق بالمواد النووية المحتملة غير المعلنة في يتعلق بالمواقع غير المعلنة في إيران، بما في عدد من المواقع غير المعلنة في إيران، بما في ذلك الكشف عن الجسيمات النووية البشرية المنشأ في ثلاثة من هذه المواقع». وعلى الرغم من تبادل كثير من الزيارات عالية المستوى، والاجتماعات الفنية، وإصدار عديد من البيانات المشتركة، فإن الوكالة «لم يصل إليها بعد أيُّ تفسيرات فنية ذات مصداقية من جانب إيران» (57).

كما عبَّرت دول الترويكا عن قلقها الشديد حيال التغيرات التي أجرتها إيران في أجهزة الطرد المركزي بمحطة فوردو دون إشعار الوكالة. أمّا في ما يخص العشور على آثار من اليورانيوم المخصب بنسبة 7, 83% في مواقع لم تفصح عنها إيران سابقًا في محطة فوردو (68)، فقد نوّهت دول الترويكا بأن «هذا تصعيد خطير جدًا، ويتعارض بشكل صارخ

مع مستوى التخصيب المعلن من جانب إيران، وهو 60%».

وأضافت أن «مجلس محافظي الوكالة قد سمع ما يكفى من الوعود، وعلى إيران أن تقدم فورًا المعلومات الفنية ذات المصداقية، والوصول إلى المواقع والمواد، للتوضيح بصورة فعالة، وحل المسائل العالقة دون تأخير». كما حــذر بيان الترويكا من أنه «في حال فشــلت إيران في تنفيذ الإجراءات الجوهرية والعاجلة الواردة في قرار مجلس المحافظين الصادر في نوفمبر 2022م، فيجب أن يكون المجلس مستعدًا لاتخاذ مزيد من الإجراءات، بما في ذلك التوصل إلى نتيجة -إن لزم الأمر- بشان ما إذا كانت الوكالة غير قادرة على التحقق من عدم وجود تحويل للمواد النووية »(59). وحول التهديدات بشن هجمات على إيران، قال المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية رافايل غروسي إن «أي هجوم عسكري على المنشآت النووية محظور »(60).

وردَّ رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو على تصريح غروسي، خلال اجتماع حكومته، بقوله: «هل يجوز لإيران التي تدعو صراحة إلى تدميرنا وأن تُعدّ أدوات الذبح لنا؟ هل نحن ممنوعون من الدفاع عن أنفسنا؟ من المسموح لنا أن نفعل ذلك بطبيعة الحال»(61). مع استمرار تجاوزات طهران لخطة العمل الشاملة المشتركة دون إحراز أي تقدم في إحيائها، لجأت عشر دول أوروبية إلى حل أداة دعم التبادل التجاري (INSTEX) المصممة للتجارة مع إيران في عام 2019م. وفي ظل فشلل الآلية، ألقى المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية ناصر كنعانى باللوم على الحكومات الأوروبية، مشيرًا إلى أن الآلية فشلت بسبب «عدم تحليهم بعزم جاد» لتنفيذها (62). وشملت هذه الدول: بلجيكا

وألمانيا وفنلندا والدنمارك وفرنسا وهولندا والنرويج وإسبانيا والسويد والمملكة المتحدة.

لقد وصلت علاقات إيران مع أوروبا إلى مستويات متدنية جدًا، نتيجة لتجاوز إيران المستمر المستويات المسموح بها لتخصيب اليورانيوم، ما أدى إلى حل آلية «INSTEX». ولا تزال دول الترويكا متشككة للغاية حيال التقدم في الملف النووي، في ظل تقارير تفيد بتخصيب إيران اليورانيوم بنسية 7, 83%. أما الاجتماع مع المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية في طهران، فكان بمثابة محاولــة إيرانية لتجنب أي إدانــات من قبل مجلس محافظي الوكالة. لم تتحقق بعدُ توقعات غروسي المرتفعة بالبدء في عمليات التفتيش بعد عقد المحادثات على المستوى الفني، إذ لم تُعقد حتى الآن المحادثات على المستوى التقني، وبالتالي من غير المحتمل أن نشهد انفراجة في امتثال إيران لعمليات التفتيش والمراقبة الروتينية التي تقوم بها الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

#### المصادر

- (1) رادیو فردا، ابراهیم رئیسی مسموم کردن دانش آموزان را «توطئه دشمن» و «جنایت ضدبشری» خواند، (14 اسفند 1401 ه.ش)، تاريخ الاطلاع: 07 مارس 2023م. https://bit.ly/3nq9ngT
  - (2) أستاذ بالحوزة الإبرانية: مجموعة متشددة لا تربد الدراسة للبنات تقف وراء تسمم تلميذات المدارس، (27 فيرابر 2023م)، تاريخ الاطلاع: 07 مارس 2023م. https://bit.ly/3TQfOpM
  - (3) مسمومیت زنجیرهای؛ خامنهای خواستار مجازات «بدون عفو» عاملان شد؛ عضو کمیسیون امنیت ملی مجلس: حركت سازمان يافته است، (06 مارس 2023)، تاريخ الاطلاع: 07 مارس 2023م. https://bit.ly/42FUWoZ
- (4) عصر إيران، نماينده مجلس: هنوز عوامل اصلى مسموميت دانش آموزان دستگير نشدهاند، 23/12/1401هـ.ش)، تاريخ الاطلاع: 14 مارس 2023م. https://bit.ly/3lHPlsn
  - (5) واكنش رسانه روحاني به توافق ايران وعربستان، (19 اسفند 1401ه.ش)، تاريخ الاطلاع: 27 مارس 2023م. https://bit.ly/42GL4LL
- (6) كيهان، سبلي را آمريكا واسرائيل خوردهاند مدعيان إصلاحات سرگيجه گرفتهاند، (20 اسفند 1401ه.ش)، تاريخ الاطلاع: 27 مارس 2023م. https://bit.ly/40klj11
  - (7) بی بی سی فارسی، «نوسان شدید قیمت ارز؛ دلار تا بالای 60 هزار تومان رفت وبرگشت»، 7 اسفند 1401، https://bbc.in/40gL08V
    - (8) دنیای اقتصاد، «بازار ارز چبزی هم به دولت بدهکار شد»، https://bit.ly/3zeyc1L ،16/12/1404.
- (9) محمد بن صقر السلمي، المجلة، «العملة الإيرانية.. تاريخ وأسباب وآثار الانهيار»، 14 نوفمبر 2012م. تاريخ الاطلاع: 20 مارس 2023م.
- (10) «US Conducts Airstrikes in Syria in Response to Deadly UAV Attack,» US Department of Defense, March 23, 2027, https://cutt.us/Ui2NX [Last viewed on March 27, 2023]
- (11) «Tehran Condemns US Strikes on Iran-Linked Groups in Syria,» AFP in VOA, March 26, 2023, accessed March 27, 2023, https://cutt.us/PDyDx
- (12) «US targets network supporting Iran's drone, weapons programs, » Reuters, March 21, 2023, accessed [Last viewed on March 27, 2023, https://cutt.us/56ZXd
- (13) Matt Berg, «Russia May Supply Iran With Fighter Jets, Kirby Says,» Politico, February 24, 2023, accessed March 10, 2023, http://bit.ly/3Toa2eN
- (14) «Iran to buy Su-35 fighter jets from Russia-Iranian broadcaster, » Reuters, March 12, 2023, accessed March 10, 2023, http://bit.ly/40fCJN4.
- (15) «Iran's Demand for Russian Weaponry Is Estimated at \$10 bln, » TASS, Nov 14, 2016, accessed March 10, 2023, https://cutt.us/l6UEH
- (16) Franz-Stefan Gady, «Will Iran License-build Russia's T-90S Main Battle Tank?» The Diplomat, February 4, 2016, accessed March 10, 2023, http://bit.ly/3JwlyyS.
- (17) Shi Jiangtao & Teddy Ng, «China and Iran Set to Step up Defense Cooperation, » SCMP, April 28, 2022, accessed March 10, 2023, http://bit.ly/42r9RDB.
- (18) Nigar Bayramli, «Iran, China Sign 20 Cooperation Documents,» Caspian News, February 16, 2023, accessed March 10, 2023, http://bit.ly/3yMWmAo.
  - (19) صحيفة آرمان امروز، واكنش تند آيت الله محقق داماد درباره مجازات منتقدان سرشناس، 02 فبراير 2023م (تاریخ اطلاع: 27 فبرایر 2023م). https://bit.ly/3HsPYIL
  - (20) رویداد24، ساختار قدرت در ایران ضد دانش است/ حوزههای علمیه ضد علوم إنسانی اند، 01 فبرایر 2022م (تاریخ اطلاع: 23 فبرابر 2023م). https://bit.ly/40pf11Y
  - (21) دیده بان إیران، حمله تند جانشین مصباح یزدی به مولوی عبد الحمید: علمای اهل سنت پاسخ مواضع ضددینی عبد الحميد را بدهند..، 13 فبراير 2022م (تاريخ اطلاع: 27 فبراير 2022م). https://bit.ly/3HPZ79I
    - (22) راديو فردا، انتقاد مولوى عبد الحميد از اعترافات اجبارى در ايران؛ «زنداني حرمت دارد»، 05 فبرابر 2032م. (تاريخ اطلاع: 28 فبرابر 2023م). https://bit.ly/3JFM3oA
    - (23) راديو فردا، انتقاد روحاني سرشناس كردستان از سكوت روحانيون شيعه وبازداشت علماي اهل سنت، 14 فبراير 2023م، (تاريخ اطلاع: 01 مارس 2023م). https://bit.ly/3E6xyGl

- (24) راجع: د. معتصم صديق، ود. محمد الصياد، خطبة الجمعة في إيران.. تديين السياسة وتسييس الدين، رصانة، 05 مارس 2020م (تاريخ الاطلاع: 26 مارس 2023م). https://bit.ly/3FOmQpe
  - (25) قطره، واكنش ائمه جمعه شهرستانهای استان تهران به توافق ایران وعربستان، 15 مارس 2023م (تاریخ اطلاع: 26 مارس 2023م). https://bit.ly/3ZmuZYK
  - (26) مهر نیوز، امام جمعه گرگان: توافق ایران وعربستان موجب شکل گیری اتحادیه ممالک إسلامی می شود، 14 مارس 2023م (تاریخ اطلاع: 25 مارس 2023م). https://bit.ly/3JNcORg
  - (27) تمايل ايران به اعزام زائران حج عمره پس از 7 سال توقف، (17 مارس 2023م)، تاريخ الاطلاع: 27 مارس https://bit.ly/3lhlmNf.
  - (28) خانه فرهنگیان ایران قرارداد تهران وریاض را تلاش جمهوری إسلامی برای «ادامه بقا» دانست، (25 اسفند 1401ه.ش)، تاریخ الاطلاع: 27 مارس 2023م. https://bit.ly/3ToBN6T
- (29) مهر، 4095 نفر در حوادث چهارشنبه سوری مصدوم شدند/ تهران در صدر مصدومان، (24 اسفند 1401ه.ش)، تاریخ الاطلاع: 27 مارس 2023م. https://bit.ly/3JDGZQW
  - (30) ابتذال فرهنگی در دانشگاه اهواز ومشهد / مسؤولین وزارت علوم برخورد کنند +فیلم، (24 اسفند 1401ه.ش)، تاریخ الاطلاع: 27 مارس 2023م. https://bit.ly/409eKzc
    - (31) پلمب مرکز تجاری وهتل سنتی به دلیل بیحجابی در ایران، (14 مارس 2023م)، تاریخ الاطلاع: 27 مارس https://bit.ly/3TjdDdt.
- (32) پلمب بزرگترین اکوکمپ کویری به خاطر حجاب وبلاتکلیفی 5 هزار مسافر، (24 دیسمبر 2023م)، تاریخ الاطلاع: https://bit.ly/3mYMWzj. 2023
  - (33) رئیس انجمنهای راهنمایان گردشگری: مجموعههای گردشگری وظیفه تذکر رعایت به حجاب را ندارند/ به ماموران انتظامی نباید اجازه ورود و تذکر به مجموعههای گردشگری داده شود/زور پلیس به خیابان نمیرسد، به سراغ مجموعههای گردشگری میروند، (24 دیسمبر 2023م)، تاریخ الاطلاع: 27 مارس 2023م https://bit.
- (34) وطن يغرد خارج السرب، سلطان عمان قريبًا في إيران حاملًا معه أنباءً سارة بشأن الاتفاق النووي. تفاصيل!، 22 فبراير 2023م، تاريخ الاطلاع: 04 مارس 2023م، 2021م، https://bit.ly/3JhBYNQ
  - (35) واس، صدور بيان ثلاثي مشترك لكل من المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية وجمهورية الصين الشعبية، 10 مارس 2023م، https://bit.ly/3LHE37c
- (36) سبوتنك عربي، برلمانية إيرانية: البحرين تدرس استئناف الرحلات الجوية مع إيران وفتح السفارات في أسرع وقت، 12 مارس 2023م، تاريخ الاطلاع: 19 مارس 2023م، https://bit.ly/3ZPWOtz
  - (37) الأخبار، شمخاني في الإمارات: موجة التهدئة الإقليمية تتوسع، 18 مارس 2023م، تاريخ الاطلاع: 22 مارس 2023م، https://bit.ly/42tcOmV
  - (38) واس، النص الكامل لبيان قمة الرياض للتعاون والتنمية بين مجلس التعاون لدول الخليج العربية وجمهورية الصين الشعبية، 09 ديسمبر 2022م، https://bit.ly/3lxSro0 مارس 2023م، 2023م
- (39) موقع دبلوماسي إيراني، آل صادق: نأمل أن يلتقي وزيرا خارجية إيران والسعودية في المستقبل القريب/ جرى اتخاذ إجراءات جيدة بشأن خط السكة الحديد الشلامجة-البصرة، 04 مارس 2023م، تاريخ الاطلاع: 06 مارس 2023م، https://bit.ly/3ISsCH0
- (40) الخليج، خادم الحرمين الشريفين يدعو الرئيس الإيراني إلى زيارة السعودية، 19 مارس 2023م، تاريخ الاطلاع: 22 مارس 2023م، https://bit.ly/400WDW6
  - (41) وكالة تسنيم، زيارة مرتقبة لسلطان عمان لإيران مع التركيز على إحياء خطة العمل الشاملة المشتركة/ المفاوضات غير المباشرة بين وزارة الخزانة الأمريكية والبنك المركزي، 02 مارس 2023م، تاريخ الاطلاع: 22 مارس 2023م، https://bit.ly/3kLdljk
- (42) وكالة تسنيم، المحادثات المشتركة بين وزيري خارجية عمان وإيران، 27 فبراير 2023م، تاريخ الاطلاع: 06 مارس 2023م، https://bit.ly/3ms7laf
- (43) العربي الجديد، غروسي يزور إيران.. هل يحقق اختراقًا في الملف النووي؟، 03 مارس 2023م، تاريخ الاطلاع: 22 مارس 2023م، https://bit.ly/3KZjTFJ
  - (44) الشرق الأوسط، العراق: الاتفاق السعودي-الإيراني يدشن مرحلة جديدة للتعاون الإقليمي، (12 مارس 2023م)، تاريخ الاطلاع: 26 مارس 2023م، https://bit.ly/3K6N5K2

- (45) وكالة الأنباء العراقية، الكشف عن مشروع يربط 10 مدن سعودية مع العراق، (01 فبراير 2023م)، تاريخ الاطلاع: 26 مارس 2023م، https://bit.ly/3ZM14uf
- (46) -Unit. The Devaluation of Iraqi Dinar: Political and Economic Implications, (Jan 27, 2023), Accessed: Mar, 27, 2023, https://bit.ly/42d2klg
- .https://bit.ly/3mb8Tuw ،وطن آمروز، دوره اسد، (80 آسفند 1401ه.ش)، تاريخ الاطلاع: 05 مارس 2023م (47)
- (48) «Saudi FM advocates dialogue with Damascus, says current status quo 'not workable,» The Arab Weekly, February 19, 2023, Accessed February 2023, 25, 2023, http://bit.ly/3S01pKd.
- (49) «Saudi Arabia, Syria Close to Resuming Ties in Russia-Brokered Talks,» The Wall Street Journal, Mar 23, 2023, Accessed Mar 26, 2023, http://bit.ly/3JMLmYZ
  - (50) العين الإخبارية: الاتفاق السعودي الإيراني.. اليمن أول الرابحين، (12 مارس 2023م) تاريخ الاطلاع: 26 مارس 2023م، https://bit.ly/40hyyA0
  - (51) الشرق الأوسط: وزير الخارجية الإيراني: نعمل على استقرار المنطقة بالتعاون مع السعودية، (19 مارس 2023م) تاريخ الاطلاع: 26 مارس 2023م، https://bit.ly/3lEbixy
    - (52) الشرق الأوسط: غروندبرغ ينتهز الاتفاق السعودي-الإيراني لتحريك رواكد الأزمة اليمنية، (15 مارس 2023م)، تاريخ الاطلاع: 28 مارس 2023م. https://bit.ly/3TQdE9F
- (53) العين الإخبارية: اتفاق السعودية وإيران.. كيف استقبلته مليشيات الحوثي وحزب الله والحشد؟ (14 مارس 2023م) تاريخ الاطلاع: 25 مارس 2023م. https://bit.ly/3FRCTCD
  - (54) الميادين: السيد الحوثي: سنمتلك في العام التاسع للعدو أن ترسانة صاروخية فتاكة بعيدة المدى، (25 مارس ماريخ الاطلاع: 28 مارس 2023م) https://bit.ly/3FVrMsi
- (55) «Joint Statement by the Atomic Energy Organization of Iran (AEOI) and the International Atomic Energy Agency, » IAEA, March 4, 2023, <a href="https://bit.ly/3JS46Y0">https://bit.ly/3JS46Y0</a> Last visited on March 7, 2023
- (56) Francois Murphy, «Iran's Concessions to IAEA Largely Depend on Future Talks, Grossi Says,» Reuters, March 07, 2023, accessed March 7, 2023, http://bit.ly/3FvrBE0.
- (57) «Non-Proliferation Treaty Safeguards Agreement with Iran: E3 Statement to the IAEA, March 2023,» UK Government, March 8, 2023, accessed March 8, 2023 http://bit.ly/3JvoZqP.
- (58) Stephanie Liechtenstein, «UN Report Says Uranium Particles Enriched up to 83.7 Percent Found in Iran,» AP in PBS Hour, Feb 28, 2023, https://bit.ly/42rUVVx.
- (59) «Non-Proliferation Treaty Safeguards Agreement with Iran."
- (60) Liechtenstein, «UN Report Says Uranium Particles Enriched up to 83.7 Percent Found in Iran."
- (61) «Any Military Attack on Nuclear Facilities Is Illegal,» Iran Daily, March 4, 2023, accessed March 7, 2023, https://bit.ly/3yMMy9y.
- (62) «Netanyahu Rebuffs UN Nuclear Watchdog Chief's Remarks Against Possible Attack on Iran,» Reuters in Haaretz, March 5, 2023, accessed March 7, 2023, https://bit.ly/3Jsmohk.





# تقرير الحالة الإيرانية

فبراير - مارس 2023